الإمام عليّ الهادي A ودوره في القضيّة المهدوية بين كشف السر وتحديات الظهور

الشيخ مهدي عباس الربيعي
باحث في الشؤون الإسلامية والقانونية، الحوزة العلمية، النجف الأشرف
mirzamahdi336@gmail.com

Imam al-Hadi (peace be upon him) and the course in Al-Qudsiyyah al-Mahdiyyah Between the revelation of the secret and the challenges of the appearance

Sheikh Mahdi Abbas al-Rubaie
Researcher in Islamic and Legal Affairs , Al-Hawza Al-Ilmiyyah , Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:-

بدأ الإمام عليّ الهادي A إمامته في ظروف بالغة الخطورة مشحونة وكانت السلطة العباسية تزداد بطشاً وقسوة وانحرافاً؛ إذ تعدّ خلافة المتوكل من اسوأ الفترات التي عاشها الامام آنذاك، وكانت الدولة تعيش في خضم أزمات سياسية بسبب السياسة السيئة للحكم العباسي، والثورات العلوية المتعاقبة، الأمر الذي أفرز لدى السلطة حساسية فائقة تجاه ائمة أهل البيت Δ. وتعدّ هذه المرحلة التي عاصرها الإمام النقيّ A للإعداد للقيام الأكبر (قيام دولة المهدي - عليه الإسلام-) من أخطر الفترات التاريخية وأهمها، وتأتي خطورتها وأهميتها نظراً لاعتبارها وشأنها في إعداد من سينوء بحمل مسؤولية التحضير والإعداد لقيام دولة العدل، وتحرير الناس من النظم الباطلة القائمة على مخالفة السنن الإلهية وتحقيق العدالة الإلهية بين الناس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان تخطيط الإمام أبي الحسن الثالثA منصبّاً وبشكل كبير على تأصيل مواقف استيراتيجيّة لترسيخ المفهوم الإسلامي الواعي للإنتظار، وهو التوقّع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة الإمام المهدي (عجل) وإشرافه، وتعزيز سبل التصدي لوقوع الانحرافات في ظل الغيبة والانتظار؛ فإنّ الإيمان بإمام العصر (عجل) وَغَيبته من أهم مُعتقدات الإماميّة، غير أنّ بَعضَ المؤمنينَ بالإمام المهدي (عجل) يشكّكون في هذا الاعتقادِ وَينكرُ البعضُ وُجودَ ذلك الإمام.

وبالنظر إلى أهمية هذه القضية مِنَ المُهم مُعالَجَةُ الاستراتيجيات الأساسية التي لحظناها في مواقف الإمام الهادي A لِمُواجَهَةِ هذهِ التَّحديات وإنجاح سياسة التمهيد للغيبة، فقد اعتمد هذا البحث منهجاً وصفياً - تحليلياً مبنياً على قضايا دينية، مع نظرة معاصرة حديثة تحلل وتدرس تحديات العَصرِ في هَذا الأمرِ. وَفِي هذا الصَّدَدِ أشار إلى الحلول من خلال ترسيخ ثقافة الإنتظار للتقابل مَعَ هذهِ التَّحديات في الأبعاد التالية: المعرفية، والثقافية - الاجتماعية والرّوحيّة. والنتيجة أن الاهتمام بهذه الإستراتيجيات في مُواجَهَةِ تَحدياتِ عَصرِ الغيبةِ وَفِتَنِهِ ممّا يُساعِد عَلى ترسيخ الثقافة المهدوية في المجتمع، وستَكون نهاية هذا الموضوع المهم زيادة المعرفة والرابطة الروحيّة تجاه الناحية المقدّسة(عجل). ومحاولة التمهيد الطريق لظهوره.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي، التمهيد، الغيبة، الإنتظار، الظهور، الإمام المهدي.

Abstract:-

Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) began his imamate in very dangerous containers, and the Abbasid power was increasing in arrogance, cruelty and perversion. As the caliphate of al-Mutawakkul was the worst of the times that the Imams lived at that time, and the state was living in the midst of political crises due to the bad policies of the Abbasid regime, and the subsequent Alawite revolutions, which made the authorities extremely sensitive towards the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). And this stage of the age of Imam al-Naqi (peace be upon him) to prepare for the greatest (establishment of the state of al-Mahdi - peace be upon him) is the most dangerous and important historical period, and the danger and importance in terms of credibility and affairs in my preparation, I sinned with the responsibility of preparing and preparing for the establishment of the state of justice, and the liberation of my people. Al-Nazm al-Batilah based on opposition to the divine rules and the realization of divine justice between people. This is on the one hand, and on the other hand, the planning of Imam Abi al-Hasan III (peace be upon him) was responsible and to a great extent for the establishment of strategic positions to establish the Islamic concept of being aware of waiting, which is the constant expectation for the fulfillment of the great divine purpose, and the attainment of the promised day in which mankind lives in complete justice under the leadership of Imam Al-Mahdi. (hurry) and nobility, and strengthening the ability to deal with the occurrence of deviations due to absenteeism and waiting; Belief in Imam al-Asr (Ajl) and his absence are among the most important beliefs of the Imams, but some believers in Imam al-Mahdi (Ajl) doubt this belief and some deny the existence of that Imam.

Considering the importance of this issue and the treatment of the basic strategies that we see in the positions of Imam al-Hadi (peace be upon him) to face these challenges and the success of the policy of introduction to the occult, this research has been adopted in a descriptive-analytical method based on religious issues, with a modern contemporary view of analyzing and studying the challenges of the age in This is the order. And in this regard, I pointed to the solution through establishing the culture of waiting to meet these challenges in the following dimensions: cognitive, cultural, social and spiritual. As a result, paying attention to these strategies in facing the challenges of the age of occultation and sedition will help to establish the Al-Mahduiya culture in the society, and the end of this important topic will be the increase of knowledge and spiritual connection towards the holy place (Ajl). And trying to teach the way to the future.

Key words: Al-Imam Al-Hadi, Al-Tamhid, Al-Ghayba, Al-Akhtar, Al-Zahur, Al-Imam Al-Mahdi.

المقدمة:ـ

إنّ من اهم الأمور الضرورية للبشر وجود القائد والحاكم العادل الحافظ لحقوق المجتمع، فإن الإنسان لا يحصل على حاجاته إلا تحت لواء حكومة حاسمة، ولأجل ذلك لم تخل حياة الإنسان في جميع مراحلها وأدوارها من حكومة ودولة، وحتى لو فرضنا محالاً أو نادراً تكامل المجتمع وتحقق الرشد الأخلاقي والتناصف والإيثار بين جميع أفراده، فالاحتياج إلى نظام يجمع أمرهم في المصالح العامة تحت رعاية مصلح مدبّرٌ لشؤونهم لا يقبل الإنكار. ولا يختص هذا بعصر دون عصر أو مكان دون مكان. وما نراه من استيحاش أكثر الناس في بلادنا وتنفّرهم من إسم الحكومة والسلطة والدولة، فليس إلا لامتحانهم طوال القرون المتمادية بأنواع الحكومات المستبدة الظالمة، وإلا فالحكومة الصالحة اللائقة الحافظة لحقوق الأمة الآخذة بيدها، تقبلها الطباع السليمة ويحكم بضرورتها العقل السليم(١)، كما أنّ موضوع الحكومة من الشواغل المعرفية الملحّة للفكر السياسي منذ انتقال الرسول الخاتم محمد إلى الرفيق الأعلى وحتى يومنا هذا، ولعل الفقه السياسيّ السنّي اتخذ لهذا الموضوع تسمية (الخلافة)، واتّخذ الفقه السياسي للمعصومين الأربعة عشر Δ لهذا الموضوع تسمية (الإمامة)، في حين أنّ الفكر السياسي الشيعي هو تلك الآراء والتصورات التي أطلقها فقهاء الشيعة منذ عصر الغيبة الكبرى للحجة القائم المهدي (عجل الله فرجه) والى وقتنا الحاضر حول موضوع الحكومة بما يناسب خط مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم).

وعلى كلّ حال، فلقد بنيت الإمامة على فلسفة عميقة تهدف إلى رفع مستوى الإنسان، وتحقيق الأهداف الأصلية التي ينعم في ظلالها الفرد السويّ، من إقامة العدل في جميع أنحاء البلاد، من دون فرق بين أن يكون العدل اجتماعياً أو سياسياً، فلا تواجه الأمة في ظل الإمامة الرشيدة أي غبن اجتماعي أو فردي، وبإقامة هذا العدل الخالص يكون الإنسان خليفة الله في أرضه، ولا تجد الأمة أي التواء في مسيرتها

ومن هنا فقد بدأ الإمام عليّ الهادي A إمامته في ظروف بالغة الخطورة مشحونة وكانت السلطة العباسية تزداد بطشاً وقسوة وانحرافاً؛ إذ تعدّ خلافة المتوكل من اسوأ الفترات التي عاشها الامام آنذاك، وكانت الدولة تعيش في خضم أزمات سياسية بسبب السياسة السيئة للحكم العباسي، والثورات العلوية المتعاقبة، الأمر الذي أفرز لدى السلطة حساسية فائقة تجاه ائمة أهل البيت Δ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ومع اقتراب موعد ظهور الحج (عجل)، عمل الإمام الهادي A بلا كلل للتحضير لتلك المرحلة الحرجة من حياة الإمام وتدريب أتباعه وأولياء أموره على تلقي الأوامر من قبل المسؤولين. المؤتمنين من خلّص شيعته، استعدادًا لتدريبهم في غياب قداسته. وقد نجح الإمام علي الهادي A في القيام بهذه المهمة الصعبة ببراعة، وكان النموذج الأعلى للتخطيط المستقبلي للقضية المهدوية. ومن أجل هذا العمل العظيم، خطى الإمام الهادي (روحي فداه) خطوات دقيقة وحقق الغرض المنشود من خلال توضيح المزيد من ظواهره.

وهذه الدراسة بكل تواضع - يبذل جهدًا متميزًا لإثبات هذه الحقيقة وهو ينير ويتابع حياة الإمام النبيلة بأبعادها المختلفة.

أهمية الدراسة:

يكتسب هذا الموضوع أهميته من أهمية البحث حول الإمام الهادي A وأدواره المختلفة في الثقافة الإسلامية بمختلف تشعباتها ومضامينها، وحيث البحث والدراسة في آفاق الإمامة وأبعادها

المتنوعة في حياة الإمام عليّ الهادي A ودورها الفعّال في الأمّة الإسلامية عامة والجماعة الصالحة من شيعته خاصّة في ترسيخ الثقافة المهدوية كان يتمحور حول الحيلولة دون الوقوع في الانحراف الفكري المعرفي والاضمحلال الرّوحي الأخلاقي؛ فإنّ لهما تأثيراً كبيراً في التمهيد لقضية صاحب دولة العدل الإلهي الموعودة خاتم الأوصياء الإمام الحجة (عجل). وحيث ورد في الدراسة جملة من الشواهد التاريخية على ذلك، وكانت كلها تدل على أهمية إصلاح الواقع الفكري والإجتماعيّ والقيادي والروحيّ، وتعتبر من ضروريات التثقيف في القضية المهدوية في عصر الإمام أبي الحسن الثالث (روحي فداه). كما إنّ هيمنة الإعلام في الساحة المجتمعية بدأت تؤدي دوراً في تحديد العقائد ومراجعة الفكر، لذا فإنا خضنا في البحث مواجهة لهذا الواقع المنحرف، وقد رسمنا بالعناوين والنصوص طريقاً نحو معالجة هذا الواقع

إشكاليّة الدراسة: إن الفكر المعرفي والنشاط التبليغ للإمام الهادي A كان منصبّا ومتركّزاً في التخطيط والإعداد لقضية الإمام المهديA منصبّاً وبشكل كبير على تأصيل مواقف استيراتيجيّة لترسيخ المفهوم الإسلامي الواعي للقضية المهدوية، وكذلك تعزيز التوقّع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة الإمام المهدي (عجل) وإشرافه، وتعزيز سبل التصدي لوقوع الانحرافات في ظل الغيبة والانتظار. وذلك من خلال جملة من الأدوار الستراتيجية التي كان يتبعها الإمام الهادي A لكيفية التصدي لمثل هذه الانحرافات، وكيفية إصلاح الواقع الاجتماعي والاخلاقي وغيرها. وإن من دوافع تطرقنا إلى مضامين القضية المهدوية وعناصرها الأساسية من الغيبة والانتظار اللذان محلّ نظر الإمام الهادي تخطيطه المستقبلي في القضية المهدوية هو الفهم الخاطئ والفكر السلبي اللذان كانا وما زالا مرضاً فكرياً في هذه الأمة، وهنا تكمن مشكلة الدراسة في فكر الإمام أبي الحسن الثالث (روحي فداه)، وفي ذلك تتفرع من الإشكالية الرئيسة أسئلة فرعيّة أبرزها:

- ما هو الإطار المفاهيمي لمفردات البحث من الإمامة وملامحها العامة في حياة الإمام عليّ الهادي A ؟

ما المقصود من القضية المهدوية ؟ وهل لها أثر في التراث الديني عند الثقلين من الكتاب والعترة؟ وهل صدى عند أبناء العامّة؟ وما هي العناصر الأساس في القضية المهدوية؟

- ما هي الأدوار التي أسهم بها الامام الهادي A للتمهيد للقضية المهدوية على الصعيد الفكري والاجتماعي والقيادي والأخلاقي؟

فرضيّة الدراسة: يعد الإمام عليّ الهادي A في عقائد الإماميّة الركن الأساس في التخطيط الإستراتيجي المعرفي للتبشير بفكرة المنتظر وقدومه (عجل الله فرجه)، وتعزيز ثقافة الانتظار لدى الطائفة الشيعيّة من خلال التمهيد إلى الغيبة المهدوية وطول أمدها والفتن التي تحصل فيها.

منهجية الدراسة: اعتمدنا في البحث على منهجين للتثبّت من صحّة الفرضيّة وهما:

المنهج الأول (المنهج التحليلي): اعتمدنا هذا المنهج بغية الوصول إلى جذور الاطروحات الإسلامية حول ثقافة الإنتظار وتمهيدهم للغيبة المهدوية في عقيدة الإماميّة بشكل عام، وبحثها في مواقف الإمام الهادي A بشكل خاص.

المنهج الثاني (المنهج الإستنباطيّ): ركنّا إلى هذا المنهج للوقوف على أوجه إستنباط الدروس والعبر من سيرة الإمام الهادي A وخططه الإستراتيجية في التمهيد إلى الغيبة المهدوية،

هيكلية الدراسة: إنّ الفرضية التي تمركز حولها البحث اقتضت تقسيمه إلى مبحثين، وانضوى تحتهما عدة من المطالب، ثم الخاتمة لهذه الدراسة والتي احتوت على الإستنتاجات والتوصيات والمصادر التي اعتمدت في كتابة هذه الدراسة

المبحث الأوّل

الإطار المفاهيمي لمفردات البحث الأساسية

وسوف نتناول في هذا المبحث التعريفات للمفردات الأساسية المرتبطة بموضوع البحث والمصطلحات المستتملة فيه على مستوى اللغة والاصطلاح، وكذلك بيان ملامح عصر الإمام الهادي A، وبيان فكرة القضية المهدوية في التراث الديني.

المطلب الأول: مفهوم الإمامة وملامح عصر الإمام الهادي A

الفرع الأول: مفهوم الإمامة

أ- الإمامة لغة:

وعلى أساس ذلك، يتضح الارتباط بين "الخلافة" و "الإمامة" فالإمام - كما تعرفه اللغة العربية - هو المتقدم على قومه والمتبع والمقتدى والقيم (٣٠)، وتكون الإمامة - تبعاً لذلك قيادة ورئاسة، وبذلك استحق من يتقدم القوم للصلاة بهم أن يسمى (إماماً)؛ لأنه يؤمهم أي يتقدمهم. وعلى هذا المعنى اللغوي سار القرآن في استعمال كلمة "إمام" كما في قوله تعالى **[إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا]** (البقرة: ١٢٤) (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة} (الاحقاف:١٢)، **[وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا]** (الفرقان: ٧٤) **[يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ]** (الإسراء: ٧١)، والى آخر ما ورد في القرآن المجيد من استعمال لكلمة "إمام".

ب- الإمامة اصطلاحاً:

إن الإمامة عند الشيعة تختلف في حقيقتها عما لدى إخوانهم، فهي إمرة إلهية.

واستمرار لوظائف النبوّة كلها سوى تحمّل الوحي الإلهي ومقتضى هذا اتصافى سوى كون ال ليلة في حياة النبي المo - كان يملأ فراغاً كبيراً وعظيما في حياة الأمة الإسلامية ول الان مسؤولياته وأعماله مقتصرة على تلقي الوحي الإلهي، وتبليغه إلى الناس فحسب، بل كان يقوم بالأمور الآتية:

١- يُفسر الكتاب العزيز، ويشرح مقاصده وأهدافه، ويكشف رموزه وأسراره.

٢- يُبين أحكام الموضوعات التي كانت تَحْدُثُ في زمن دعوته.

٣- يرد على الحملات التشكيكية، والتساؤلات العويصة المريبة التي كان يثيرها أعداء الإسلام من يهود ونصارى.

٤- يصون الدين من التحريف والدس، ويراقب ما أخذه عنه المسلمون من أصول وفروع، حتى لا تزل فيه أقدامهم(٢).

وهذه الأمور الأربعة كان النبي يمارسها ويملأ بشخصيته الرسالية ثغراتها أيام حياته.

ومن المعلوم أن رحلته وغيابه (صلوات الله عليه)، يخلفان فراغاً هائلاً وفي هذه المجالات الأربعة، فيكون التشريع الإسلامي حينئذ بحاجة إلى نائب له يقود الأمةً ويرعى شؤونها وهذا ما يمثله الإمام المعصوم في الثقافة الإسلامية.

وهكذا احتفظت فكرة الإمامة بقوتها حتى الوقت الحاضر، وارتقت حتى بلغت أوجها كعقيدة من العقائد الأساسية وأصبحت عنصراً جوهرياً فعالاً في النظام الديني والسياسي(٣).

الفرع الثاني: أبرز ملامح عصر الإمام عليّ الهادي A

أولاً:- الإمامة المبكرة في عصر الإمام الهادي A:

إن من أهم المهام التي يشترك فيها الأئمة هي دعوتهم إلى الإمام اللاحق، وتثبيت تلك الإمامة عند الطليعة المؤمنة وكبار الشيعة في الحد الأدنى، بما يحفظ وجود الإمام المعصوم ويحافظ على التشيع؛ لذا فقد اختلفت أساليب دعوة الأئمة إلى بعضهم بحسب الظروف. ولما كانت إمامة الإمام الهادي هي المصداق الثاني للإمامة المبكرة في مسيرة أهل البيت Δ، انبرى الإمام الجواد (روحي فداه) للدعوة إلى إمامة ولده، والتأكيد عليها قبل شهادته في مواطن عديدة، فأمر بكتب الرقاع في ذلك، وأشهد بعض الأصحاب عليها، فضلاً عن تبيانه لإمامة ولده الهادي A في كل فرصة سانحة.

وكمثال على ذلك، ما جاء عن الخيراني عن أبيه - وكان يلزم أبا جعفر وكل بها - قال: كان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر ليعرف خبر علة أبي جعفر، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام للخدمة أحمد بن عيسى، وخلا به أبي، فخرج ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد حتى وقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: "إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول: إني ماض والأمر صار إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول، فرجع أحمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قال لك؟ قال: خيرا، قال: فإنني قد سمعت ما قال لك، فأعاد إليه ما سمع، فقال له أبي: قد حرم الله عليك ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: "ولا تجسسوا، فأما إذا سمعت، فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ما، وإياك أن تظهرها لأحد إلى وقتها. فلما أصبح أبي، كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة أي

الشيعة، وقال لهم: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها، قال: فلما مضى أبو جعفر الجواد، لبث أبي في منزله، فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الإمامية عند محمد بن الفرج الرخجي يتفاوضون في القائم بعد أبي جعفر، ويخوضون في ذلك، فكتب محمد بن أبي الفرج إلى أبي يعلمه باجتماع القوم عنده... فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع أحضروها، فأحضروها وفضها وقال: هذا ما أمرت به، فقال بعض القوم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر. فقال لهم أبي: قد أتاكم الله ما تحبون، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، وسأله

أن يشهد، فتوقف أبو جعفر، فدعاه أبي إلى المباهلة وخوفه بالله، فلما حقق عليه القول قال: قد سمعت ذلك، ولكني توقفت لأني أحببت أن تكون هذه المكرمة لرجل من العرب!! وزال عنهم الريب في فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بإمامته"[٤].

نلحظ من خلال الرواية السابقة أنها تدل على كيفية تعامل الإمام الجواد A مع إمامة

ولده الهادي (روحي فداه)، وإن كانت تلك المهمة باتت أسهل بعد أن تصدى الإمام الجواد A بدواً للإمامة مع صغر سنه وأثبت استحقاقه، فأمسى تقبل إمامة الهادي لا أيسر من ذي قبل.

ومن هنا نرى أنه قد تميزت بداية النصف الأول من القرن الثالث الهجري بإمامة الإمام علي بن محمد الهادي A لأنه تولى المسؤولية الإلهية في إمامته وهو صغير السن لا يتجاوز ثماني سنوات، ولم يفاجأ المسلمون بإمامته في سن مبكرة؛ بل الناس آنذاك قد تقبلت ذلك خاصّة الشيعة منهم؛ لأنهم رأوا من ذي قبل الإمام الجواد A قد تسنّم منصب الإمامة وظهرت منه الكرامات الباهرة، وثبت لهم علمه الذي لا يحيط به بشر، فلإمام الجواد قد قدم الطريق لولده الهادي A، وهو أيضا بدوره ومواقفه مع شعيته قد قدّم لحفيده الإمام المهدي (عجل)، والذي تقلد الإمامة وهو ابن خمس سنين؛ فلا يخفى أنّ مولده كان سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان سنّه يوم وفاة أبيه، خمس سنين، وهذا أصحّ الأقوال(٥).

آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، كما آتاها يحيى صبيّاً(٦). وإذ سبق لهم أن استناروا بإمامة أبيه محمد الجواد A، وهو يتولى منصبه الشرعي في هذه السن أو دونها، ويزداد أهل اليقين إيمانا وثباتا، وتستمر الدهشة والذهول في خط معارضة أهل الإسلام، لكنهم يضطرون إلى الخضوع للأمر الواقع، فهنا الإمام علي بن محمد الهادي رائد الإفتاء وتعليم الأمة في مدينة جده رسول الله o، وهاهي الخلافة العباسية التي أتعبها الحشد الملتفّ حول الإمام، وسيطرته A على القلوب، ومع تزايد القلق على شعبيته بين الأمة، عمَد الجهاز الحاكم على استدعائه إلى سامراء في زمن المتوكل. ولقد تأقلم الإمام مع المناخ الجديد بأصالته ودماثة أخلاقه، وتعامل مع القضايا بحكمة وحسن نية، وواجه الأحداث بثبات الرجال.

ثانياً:- الشأن السياسي العام في عصر الإمام الهادي A:-

إن موقف الخلفاء العباسيين، يتجلى -فيما وصل النقل التاريخي- في خصوص المتوكل، ولا يبدو لغيره أثر يذكر. وقد ذكرنا ما يمكن أن يكون سبباً لذلك. فمن هنا ينحصر عنواننا في المقام في موقف المتوكل العبّاسيّ من الامام الهادي A. ونستطيع ان نلخص موقفه في عدة أمور:

مارس الإمام علي الهادي A إمامته في مرحلة خطرة محملة بقسوة وانحراف السلطات العباسية؛ إذ كونت خلافة المتوكل أبشع الفترات التي عايشها الإمام A آنذاك، وكانت الدولة تعيش وسط أزمات سياسية بسبب سياسة النظام العباسي السيئة وما تلاها من ثورات علوية، مما جعل السلطات حساسة للغاية إزاء حركة أئمة أهل البيت Δ.

وقام المتوكل بعدد من التصرفات المتطرفة منها: -

١- سحق الوجود الشيعي من خلال السياسة الإرهابية التي اتبعها، وكان المتوكل يحمل من العقد النفسيّة الشيء الكثير تجاه الإمام علي وأهل بيته Δ، ووصل الأمر إلى حد الوحشية منه، حيث أصدر أوامره بمحو قبر الإمام سيد الشهداء A من الوجود، وتخريب البيوت المجاورة، وحوّل الأرض إلى منطقة زراعية، وكلن ذلك عام ٢٣٧هـ.

وقد عاش أهل البيت وأتباعهم أسوأ وأقسى الظروف، ووصل مستوى معيشتهم إلى ما دون خطّ الفقر؛ حيث سجّل التاريخ حالات مؤسفة فيما جرى عليهم، وهي كثيرة، منها أنّ النساء من آل محمد o كنّ يتناوبن في صلواتهن على ثوب واحد خلق!!

٢- عزل الامام الهادي A عن قواعده الشيعية واستدعائه إلى العراق، وقد استهدف المتوكل من وراء ذلك تمزيق الوجود الشيعي، حيث كان المتوكل يشعر بالخطر جراء وجود الامام بعد أن وصلته تقارير من الحجاز مفادها! إن كانت لك حاجة في مكة والمدينة فاقتل عليّ بن محمد.

وكان المتوكل حذراً في طريقته باستدعاء الامام A إلى العراق، فلم تأت خطوته في شكل اعتقال، بل عرض عليه القدوم مع من يحب من أهل بيته وأسرته.

ويسجل التاريخ استياء شعبياً لدى ورود يحيى بن هرثمة المبعوث الخاص للمتوكل، الأمر الذي اضطره إلى أن يقسم أمام الرأي العام بأنه لم يأت في مهمة من هذا القبيل، وأنّه لن يلحق بالامام أدنى أذى.

٣- تقريب الإمام A من البلاط ودمجه في حاشية الخلافة بمقدار الإمكان، ليكون الامام على طول الخط بين سمعهم وابصارهم فلا تفوتهم منه شاردة ولا واردة، إلاّ ان مقدار نجاحهم الضئيل في ذلك بيّنٌ كما سنبيّنه في مواقفه A من الجهاز الحاكم وسلطاته الغاشمة. وقد سبق أن لاحظنا ان هذا كان هو الهدف الاساسي من استقدام الامام إلى العاصمة العباسية(٧).

وهكذا رحل الامام A إلى سامراء مصطحباً ابنه الحسن، فوضع تحت المراقبة الشديدة. وان موافقة الامام في الانتقال إلى سامراء جاءت وفق الاسباب التالية:

أ- في حالة الرفض، فان الضغوط ستشهد تصاعداً ليس في مصلحة التشيع والإسلام.

ب- انه بموافقته سيحبط أهداف الذين كتبوا التقارير في تحريضهم عاصمة الخلافة العباسية على تصفية الامام.

ج- ان في وجوده عن قرب في مركز الدولة قد يجعله أكثر تأثيراً؛ وفعلاً قد تأثر بعض رجال الدولة بشخصية الأمام وتعاونوا معه في بعض الأمور إلى حد ما(٨).

وكان موقف الدولة العباسية إزاء الامام يتلخص بتحديه علمياً ووضعه تحت المراقبة الشديدة، وكانت استجابة الامام بالشكل التالي:

١. عمل على تبديد كل الشبهات التي حاول البعض اثارتها حول الإسلام.

٢. فضلاً عن مراقبته وتوجيهه للثورات العلوية.

٣. اهتمامه بتربية تلامذته والخلّص من شيعته من امثال علي بن جعفر، والشاعر الأديب ابن السكيت، وعبد العظيم الحسني(٩).

وكانت نهاية الحياة الشريفة للإمام أبي الحسن الثالث (روحي فداه) أن أستشهد مسموماً على يد المعتزّ العباسي في سرّ من رأى وله من العمر أربعون سنة(١٠).

وكان الإمام يعطي من نفسه بازاء ذلك ويخرج في مواكبهم كما سمعنا. ونستطيع ان نفهم موقف الإمام A هذا، لا على أساس التنازل أو التسامح مع الدولة، فان هذا مما لا يمكن وكانه يوافق الدولة العباسية على سياستها تجاهه.

وهنا لدى الشيخ الكليني خبر أخرجه عن أحمد بن محمد عن أبي يعقوب يظهر منه كانه بعد قتل المتوكل ووزارة ابن الخصيب كان يرى أن الذي استقدم الهادي إلى سامراء وأسكنه في محلة العسكر بها، إنما هو المتوكل وقد قتل، فكان يطلب منه الدار ويلح عليه فيها، فبعث إليه العسكري: لأقعدن بك من الله عزّ وجل مقعداً لا يبقي لك باقية، فأخذ في تلك الأيام[١١]!. وعنه قبله خبراً آخر يظهر منه أن ابن الخصيب كان يتظاهر باحترام الإمام وإكرامه، قال أبو يعقوب: رأيت ابن الخصيب مع أبي الحسن الهادي قال له ابن الخصيب: سر جعلت فداك، يريد تقديمه أمامه، فقال له أبو الحسن: بل أنت المقدم! فما لبث إلا أربعة أيام حتى وضعت سيقان ابن الخصيب في خشبة الدهق (للتعذيب) ثم نفي[١٢] في جمادى الآخرة سنة (٢٤٨هـ). وجواب الهادي له على مطالبة ابن الخصيب بداره للدولة وإباء الإمام عليه، يذكرنا بما أرسله الحلبي عن الفحام عن المنصوري عن عمه عن أبيه أبي موسى: أن الإمام الله قال له يوماً: يا أبا موسى: إني أخرجت إلى سر من رأى كرهاً، (ولكني) لو أخرجت عنها (اليوم) أخرجت كرهاً ! قال: قلت: ولم يا سيدي؟ فقال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها[١٣].

ولعلّه o قالها بعد قتل المتوكل لا سيما في عهد المنتصر وانتصاره للعلويين فأعلمهم بهذا أنه وإن كان أخرج من مدينة جده رسول الله إلى سامراء كرهاً، ولكنه إلا أن يُخرج منها اليوم كرهاً وإلا فهو لا يكره إدامة إقامته بها، ولعله ل كان يكره الكرة إلى المدينة لما سيأتي قريباً من الحوادث بها، فتركوه ويتأكد هذا لما نجد في خبر آخر أنّ أبا موسى هذا من زملاء العلماء وإن كان من سلاومي الإسلام إلى[١٤].

ثالثاً:- الشأن العائلي الخاص عند الإمام الهادي A

قال الشيخ التقي الشوشتري في فصل أزواجهم Δ: لم نقف على ذكر زوجة (حرة) للأئمة من الكاظم إلى العسكري[١٥]إلا أنه في فصل أمهاتهم نقل عن الشهيد قولاً بأن أم الحجة زوج العسكري هي مريم بنت زيد العلوي فهي أخت الحسن بن زيد العلوي الحسني الداعي الزيدي الذي مر خبر خروجه بالديلم وطبرستان وجرجان وامتدت الدعوة إليه إلى الري سنة (٢٥٠هـ) وأقدم مصدر لهذا القول هو الحسين بن حمدان الخصيبي الواسطي الذي قال فيه النجاشي: فاسد المذهب وكتبه تخليط[١٦]. ولذا قال الشيخ التقي الشوشتري المشهور أنها أم ولد[١٧].

فيظهر لنا أن هناك نقطة اشتراك بين الجد والحفيد X؛ حيث أنّ الإمامين الهمامين X

يشتركان في جهة الانتساب من حيث الأم؛ إذ أن كانا إبناء أمة، وينقل لنا التراث الروائي هذه الحقيقة، حيث روي في المصادر المعتبرة أن مولد أبي الحسن الثالث A كان في مدينة الرسول o للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشر ومائتين، ... وأمّه أمُّ ولد يقال لها سمانة"(١٨).

وأما بالنسبة للإمام للحجّة (عجل) فوالدته هي أيضاً من الإماء، فإنها السيدة مليكة حفيدة قيصر ملك الروم ووريثته، ولها أسماء كثيرة وهي: مليكة، سوسن، حكيمة، مريم، ريحانه، صقيل(١٩).

وأمها من ولد الحواريين، تُنسب إلى وصي المسيح A شمعون.

سارت مع جيش أبيها متنكرة في زي الخدم مع عدة من وصائفها ليداوين الجرحى في حرب من الحروب مع المسلمين في جنوبي شرقي أوربا فصادفتهن طلائع جيش المسلمين بعد هزيمة جيش العدو، فأخذن أسيرات، وما أحسّ أحد بأنها بنت قيصر.

وعندما عُرضت للبيع مع السبايا غيرت إسمها، وقالت: إسمي نرجس لأنه اسم تتسمى به الجواري. وكان والدها قد علمها لغات مختلفة من جملتها اللغة العربية التي استمر لسانها عليها وألفتها واستقام لها جيداً... وكان ذلك في أيام الإمام الهادي A، فكلف أحد أصحابه وهو مولاه الذي يُدعى بشر بن سليمان النخاس بشرائها حين وصلت إليه قصتها، وعرف بإبائها أن تباع لمن عرضوا عليها، لأنه كان يعلم أنها مرصودة لولده، فتم ذلك واشتراها صاحبه وأحضرها إليه، فكلف خادمه أن يستدعي له أخته السيدة حكيمة، فجاءت،

فقال لها: ها هي، - فاعتنقتها طويلاً وسُرّت بها مثيراً-، يا بنت رسول الله خذيها إليك وعلميها الفرائض فإنها زوجة ابني، أبي محمد وأمّ القائم A(٢٠)).

وبذلك يصير إسمها في سامراء (نرجس)، يتزوجها الإمام العسكري A وتنجب له الإمام الحجة المنتظر (عجل)، وذلك كلّه برعاية ونظر من الإمام عليّ الهادي A.

ورُوي أنّه قد سأل عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، عن صفة المهدي، فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال: أما اسمه فإن حبيبي الله، عهد إلى أن لا أحدث به، حتى يبعثه الله. قال: أخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خير الإماء"(٢١).

وفي هذه الرواية دلالة عظيمة على قدر والدة الإمام الحجة (عجل)؛ إذ يضفها بأنّها خير الإماء، فضلاً عن دلالتها على مرادنا من جهة الإنتساب لوالدته بأنها أمة.

وفي قولٍ لأحد العلماء(٢٢) عن اسمه ونسبه (عجل)، لمحنا فيه إشارةً إلى والدته (رضوان الله عليها) بأنّها أمّ ولد، حيث قوله: " فأما اسمه وكنيته، فاسم رسول الله، المخصوص في الشهادتين، وكنيته بأكبر ولده. ولقبه المهدي، والحجة، والخلف الصالح، والمنتظر، وصاحب الزمان. وهو ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. والحسن بن علي داخل في آبائه، لما عرفت من أن والدة الباقر محمد بن علي بن الحسين، فاطمة بنت الحسن بن علي. وأمه أم ولد تسمى صيقل، وقيل حكيمة، وقيل نرجس"(٢٣).

ولعلّ إختلاف الروايات في تحديد إسمها، صيانةٌ لها ولوليدها من السّلطات الحاكمة.

وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي، بإسناده عن الصادق A، قال: "صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج"(٢٤).

ومّا يدلّل على مضمون الرواية السابقة من حرص الإمام الهادي A على إنتقائه الدقيق لزوجة ولده الإمام أبي محمد العسكري A لتكون أمّاً لحفيده المهديّ الموعود، اختياره المرأة التي تلي أمرها وأمره (عجل) - وهي السيدة حكيمة (رض)-، ما نقله الصدوق (رضوان الله عليه) في هذا الصّدد، ونحن نقتصر فيه على موضع الخاجة وإلّا فإن الخبر طويل الذيل: وهو ما حدّثه به الحسين بن أحمد بن إدريس بسنده عن محمد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد A بعد مضي أبو محمد A أسألها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: إجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلّي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين ...، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، وإن كان موسى الله حجة، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضيّ أبي، فلا يكون للخلق على محمد الحسن، فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن ولد ؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجة من بعده، وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين، فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته، فقالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمة ولكني أتعجب منها فقلت: وما أعجبك؟ فقال مالك: سيخرج منها ولد كريم سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني لي في ذلك أبي، فقالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست فبدأني ما السلام وقال: يا حكيمة أبعثي نرجس إلى ابني أبي محمد، قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده X ووجهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن A، وجلس أبو محمد A مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ذلك فقال: جزاك الله يا عمّة خيراً..."[٢٥].

ومن هنا نفهم ما ورد في الأثر الشريف عن أهل البيت Δ من النّهي عن التصريح بإسمه، روى الشيخ الموفق، أبو جعفر محمد بن عليّ بإسناده عن أبي عبد الله، قال: صاحب الأمر لا يسميه باسمه إلا رجل كافر[٢٦]، وروى مرفوعاً عن الريان بن الصلت، قال سئل الرضا عن القائم، فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه[٢٧]، و يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر A يقول: سأل عمر أمير المؤمنين A عن المهدي فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه"[٢٨].

رابعاً: المثوى الأخير للإمام الهادي A:

بعد اغتيال الإمام الجواد، أراد المعتصم احتواء أمر الإمام الهادي، فمنع الشيعة من التواصل معه، وأوكل تعليمه إلى الجنيدي الذي كان ناصبيا ثم تحول وقال بإمامة الإمام الهادي. ثم استولى الواثق العباسي على الخلافة بعد أبيه، وراجت في عصره فتنة خلق القرآن، فمنع الإمام الهادي شيعته من الخوض فيها؛ لاستلزامها إراقة الدماء دون طائل. وإلى أن استولى المتوكل على الخلافة، أرسل في استدعاء الإمام الهادي إلى سامراء، وذلك بعد أن وصلت إليه وشايات بمدى

تأثير الإمام A على الناس، وقد حجب المتوكل الإمام الهادي عن الناس لدى وروده سامراء، وأمر بإنزاله في خان الصعاليك سعياً للنيل من مكانته، مع أنه كان ملجأ المتوكل الوحيد عندما يعجز فقهاؤه وعلماؤه عن حل المسائل. وعزم المتوكل على قتل الإمام الهادي، لكنه فشل حيث لجأ الإمام إلى دعاء عظيم تلاه، فنجاه الله من تلك المؤامرة، ثم هلك المتوكل بعد ذلك بقليل. وبعد أن استولى المعتز على السلطة، قرر اغتيال الإمام الهادي، ففعل ودسّ له السمّ النقيع.

ونختم المبحث بكلام ابن الوردي قال: في (٢٥) جمادى الآخرة توفي في سامراء علي بن الجواد، الملقب بالنقي الزكي الهادي، أحد الأئمة الاثني عشر برأي (الإمامية)، ثم أورد خبر السعي به إلى المتوكل وحمله إليه ليلاً وهو على الشراب والخمر، وطلب الشعر من الإمام. ثم قال: وقيل له العسكري أيضاً لسكناه بسامراء فهي عسكر لسكنى العسكر بها. وهو والد الحسن العسكري وهو والد محمد المنتظر وهو ثاني عشرهم، ويلقب بالقائم والمهدي والحجة[٢٩] عجل الله تعالى فرجه.

المطلب الثاني: مفهوم القضية المهدوية وعناصرها الأساسيّة (الغيبة والانتظار)

إنّ القضية المهدوية هي فكرة انطلقت من أعماق التاريخ، فما من أمة من الأمم السابقة إلا وبشرها أنبياؤها بمخلّص سيأتي آخر الزمان ينشئ حكم الله في الأرض (الدولة الفاضلة)، وهذه الفكرة لا تقتصر على الديانات السماوية فحسب، بل عرفت حتى في الأديان الوضعية والفلسفات البشرية، مما أدى إلى اتفاق الجميع على المبدأ وأصل الفكرة وحتمية هذه الشخصية المخلص الموعود في الفكر الديني والبشري، وأنه سيقيم مجتمع العدالة والفضيلة لكل البشر. وهكذا التقى العقل الإنساني بوعد الله، فمسألة وجود المخلص) الذي يصلح الدنيا قبل فنائها، ويُعمرها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً هي مطلب إنساني عالمي[٣٠].

الفرع الأول: مفهوم القضية المهدوية

أولاً:- القضية المهدوية في الكتاب العزيز:

وردت جملة من الآيات القرآنية فسّرت في روايات عدّة بأنها تنطبق على إمام زماننا (عجل)، ومن أهمّها:- **أولاً -** قوله تعالى: **[وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ]** (الأنبياء ١٠٥). قال الشيخ الطبرسي في تفسير الآية: **[أن الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ]**، قال أبو جعفر A: "هم أصحاب المهدي A في آخر الزمان. ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام"، ويدلّ على ذلك عن النبي o، أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما قد ملئت ظلما وجوراً"(٣١).

ثانياً - قوله تعالى: **[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ ا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودين الحَقّ لِيُظهره على الدين كله ولو كره الْمُشْرِكُونَ]** [التوبة: ٣٢]. روى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله A في قول الله عز وجل: **[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودين الحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كلّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]**، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم A فإذا خرج القائم A، لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان هناك كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله"(٣٢).

ثالثاً: قوله تعالى: **[وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لهم وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا]** (النور:٥٥). روى فرات الكوفي عن السدي، عن ابن عباس في قوله تعالى: **[وَعَدَ الله النير أَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ]** إلى آخر الآية، قال: نزلت في آل محمد(٣٣).

رابعاً: قوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ]** (النساء ٥٩).

روى الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، يقول: لما نزلت هذه الآية على النبي محمد o قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال (عليه الصلاة والسلام): هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيّي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي. ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره [به] مشارق الأرض [ومغاربها على يديه]، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته الا من امتحن الله قلبه للإيمان"(٣٤).

إنّ القرآن الكريم لم يذكر كثيراً من الأمور بمنتهى التفاصيل، بل كان يحيل التفاصيل إلى الروايات المنقولة عن أهل البيت، كما هو الحال في كثير من أمور الدين، فعلى سبيل المثال فقد

ورد غير مرّة في القرآن أن الصلاة واجبة على المكلّفين، لكن لم يذكر عدد الركعات فيها وأحكامها الباقية، بل أوكلها إلى الثقل الأصغر الذي تولّى بيان هذه الأحكام والمسائل الشرعية الأخرى.

ثانياً: القضيّة المهدويّة في روايات آل البيت Δ

وأكثر من روى من علماء الإماميّة أيدهم الله وسدّدهم هو الشيخ الصدوق (رحمه الله) فهو الثقة المعتمد، ونحن سنورد شذرات ممّا نقله عن أهل بيت العصمة Δ وإلّا فإنّ المقام لا يسع لكل الروايات المهدوية في هذا الباب، وهي كالتالي (٣٥):-

١. قال رسول الله o: "علي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي، وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جل وعز، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً"(٣٦).

٢. في حديث عن الأصبغ بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدته

متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكراً تنكت الأرض أرغبت فيها؟ قال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون).

٣. عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم أجمعين".

٤. قال الإمام سيد الشهداء A: "في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة".

٥. ورُوي عن الإمام علي بن الحسين A: "القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حيث يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة"..

٦. وعن السيد ابن محمد الحميري -في حديث طويل- يقول فيه: " قلت للصادق جعفر بن محمد A يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع ؟ فقال A: "إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله o أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

ثالثاً: القضية المهدوية في مرويّات العامّة

في الثقافة الروائية لدى علماء العامّة نجد ذكراً ليس بالقليل حرل الإمام الحجة (عجل)، ونحن سنكتفي بذكر جملة منها(٣٧):

١. ما رواه محيي الدِّينِ بن عَرَبِي، على ما نقله عنه الشعراني الشافعي في "اليواقيت والجواهر، حيث قال: "وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحاتِ واعْلَمُوا أَنَّهُ لا بد من خروج المهدي، ولكن لا يخرج حَتَّى تَمتلئ الأرضُ جَوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدُّنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله تعالى ذلك اليوم حتي يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله من ولد فاطمة، وجده الحُسَينُ بْنُ عليّ بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي".

٢. ذكر مُحَمَّدُ بْنُ طلحةَ الشَّافِعِي ما نصّه: "أبي القاسم مُحَمَّدِ بن الحَسَنِ الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادقِ بْنِ مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكيّ بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب، المهدي، الحجة الخلف الصالح، المنتظر Δ ورحمة الله وبركاته".

٣. سبط ابن الجوزي الحنبلي نقل عن الإمام المهدي ما نصّه:: "هو مُحَمَّد بن الحسن بن علي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب الله، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم وهو الخلف الحجة، صاحبُ الزَّمَانِ، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمّة".

٤. شمس الدين محمد بن طولون الحنفي، مؤرخ دمشق (ت: ٩٥٣ هـ)، قال افي كتابه (الأئمة الاثنا عشر) عن الإمام المهدي A: "كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفّي أبوه المتقدم ذكره (رَضِيَ اللهُ عنهُما) كانَ عمرُهُ خَمْسَ سِنِينَ".

الفرع الثاني: العناصر الأساسية للقضية المهدوية

أولاً: مفهوم الغيبة

أ- الغيبة لغة:- الغيب من الفعل غاب غيباً وغيبةً وغيبوبةً وغياباً خلاف شهد وحضر، يقال: غابَ فلان بَعْدَ، وغاب فلان عن بلاده: سافر، وغابت الشمس وغيرها: غربت واستترت عن العين، والشيء في الشيء: توارى فيه، ويقال: غاب عنه الأمر: خفي[٣٨].

والغيبة مشتقة من الفعل الثلاثي (غاب)، وهو بمعنى خفي، أي اختفى عن الأنظار وفي

لسان العرب بمعنى سافر أو بان[٣٩](من البينونة بمعنى بعد)، وعليه فالغيبة إما أن تعني الخفاء أي الاختفاء وضدها الظهور، وإما أن تعني السفر والبينونة أي الابتعاد عن المكان وضدها الحضور.

ب - الغيبة اصطلاحاً:- وبالرجوع إلى الأخبار، نجد أنّ الغيبة قد استعملت في كلا المعنيين، فيفهم من بعض الروايات أن غيبة الإمام المهدي (عجل) هي اختفاؤه عن أنظار الناس بحيث لا يستطيعون معرفته حتى ولو كان حاضراً بينهم، ويدلّ عليه ما ورد في الأثر: " فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته: (أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف)[٤٠]"[٤١]

كما يفهم من أخبار أخرى أنّ غيبته تعني ارتحاله أو سفره إلى مكان آخر من شأنه أن لا يصل الناس إليه أو لا يعرفون سبيلاً للوصول إليه، ويدل عليه ما أورده النعماني في كتاب الغيبة عن المفضل عن أبي عبد الله A قال: "إن لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها: ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين)[٤٢]"[٤٣]. وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله A أنه قال: "لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة"[٤٤].

ثانياً: مفهوم الإنتظار

أ- الإنتظار لغة: قال الجوهري في الصحاح: النظر: تأمل الشيء بالعين، وكذلك النظران بالتحريك. والنظر: الانتظار[٤٥]. وقال صاحب المفردات في مادة (نظر): النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص... والنظر الانتظار، يقال: نظرته وانتظرته وأنظرته"[٤٦].

ب- الانتظار اصطلاحاً: هو كيفيّة نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكد"[٤٧] وهو في الاصطلاح: التهيؤ لانتظار ظهور المنجي في آخر الزمان.

وبعبارة أخرى، الانتظار هو ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهديّ آل محمد، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعده بذلك، بل بشر به جميع الأنبياء والأمم أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يُعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد[٤٨].

وبهذا المعنى يتضمن الانتظار حالة قلبية توجدها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود وتحقق أهداف الأنبياء ورسالاتهم وآمال البشرية وطموحاتها على يديه، وهذه الحالة القلبية تؤدّي إلى انبعاث حركة عملية تتمحور حول التهيؤ والاستعداد للظهور المنتظر، ولذلك أكدت الأحاديث الشريفة لزوم ترسيخ المعرفة الصحيحة المستندة للأدلة العقائدية بالإمام المهدي وغيبته وحتمية ظهوره[٤٩].

ويمكننا القول أنه انتظار فرج الله بظهور الحجة الذي يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقيم حكومته العالمية. فالانتظار مصطلح إسلامي فيه إعداد وتحضير وترقب للمستقبل الفاعلي، وهذا الانتظار يعتبر من القيم الإسلامية؛ لأن المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه، والانتظار يمنح الأمة الأمل

والمقاومة، ويتطلب الحركة والعمل والأمة تحيا وتتطور بالأمل، والأمة التي ليست لها أمل لا تواجه تحديات الحياة، فإذا سلب الأمل من الأمة سلبت منها الحياة والحركة. فتصور غريقاً تبتلعه الأمواج فتارة لا يجد من ينقذه فإنه يستسلم للموت ويترك الحياة، وأخرى يرى من بعيد من ينقذه فإنه سوف يجاهد ويقاوم حتى يحصل على النجاة. وعندما يقاوم الإنسان تظهر له قدرات لم يكن يعلم بها، وقد تصل الحال أن الإنسان يعجب من مقاومته، فالانتظار يعطي هذه الطاقة للإنسان والحركيّة المتزنة نحو الهدف المنشود.

وبناء على هذا نفهم الإصرار الأكيد على أهميّة الإنتظار في ثقافة أهل البيت Δ في الروايات الكثيرة الواردة عنهم في هذا المجال، والتي تدعو إلى الربط بين لفظ الانتظار العام والإمام الحجة (عجل)، والتي ذكرت فضل انتظاره (عجل).

وإليك النماذج التالية: ما أورده ابن شهر آشوب عن الإمام الحسن العسكري A أنه كتب كتاباً إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيه: "عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن عليّ، وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله"(٥٠).

وقد ورد عن الإمام الصادق A أنه قال: "المنتظر للثاني عشر كالشاهر بين يدي رسول الله o يذب عنه"(٥١).

وعنه A: "من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا، بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله o بالسيف"(٥٢).

وقد جهد الشيعة في تبيان الأساس الديني لهذه العقيدة، والدفاع عنها لوقايتها من سخرية المرتابين وخصومة المعادين، حتى استغرقت جزءاً كبيراً من مؤلفاتهم الدينية(٥٣).

عن منصور، قال: قال أبو عبد الله: "يا منصور، إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس، لا والله، لا يأتيكم حتى تميزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد"(٥٤). يقول الشهيد الصدر: "إنّ المفهوم الإسلامي الواعي الصحيح للإنتظار، هو التوقّع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة وإشراف الإمام المهدي A"(٥٥).

ثالثاً: مفهوم الظهور:-

أ- الظهور لغة:- يقال "ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً، فَهُوَ ظَاهِرٌ وظهير، وظهر الشيءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُوراً: تَبَيَّن. وأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنته، والظهور: بُدُوّ الشَّيْءِ الْخَفِيِّ(٥٦).

ظهور: مصدر ظَهَرَ، ظهور: بروز، ظهور: مقدم حضور. بالضم مصدر ظهر، تبين، وظهر بعد الخفاء. ظهر له الحق تبينه. وظهر الشَّيءُ: بدا بعد خفاء، تبين وجوده ظهر على يظهر، ظهرًا وظهورًا، فهو ظهير، والمفعول مظهور عليه. بظهر الغيب، أي عن ظهر الغيب: دون علم.

ب- الظهور اصطلاحاً: للظهور معنيان مقترنان يصدقان معاً بالنسبة إلى المهدي، طبقاً للفهم الإمامي.

المعنى الأول: أن يراد من الظهور البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار. وهذ ما يحصل فعلاً بالنسبة إلى الإمام المهدي عند تعرف الناس إليه بعد غيبته واستتاره، وهو خاص بالفهم الإمامي الذي يرى حصول الغيبة.

المعنى الثاني: أن يراد بالظهور: إعلان الثورة (في منطق العصر الحاضر) أو القيام بالسيف (في منطق العصر القديم)، وهو صادق بالنسبة إلى المهدي على كلا الفهمين الإمامي وغيره لوضوح كونه A الثائر الأكبر ضد الظلم والطغيان والتخلف على وجه الأرض(٥٧).

ومن هنا نعرف أن كلا المعنيين صادقان من زاوية (إمامية)، إذ نجد الإمام المهدي يظهر بعد الاستتار ثائراً على الظلم والطغيان.

والظهور: الانتصار والسيطرة، يقال: ظهر عليه إذا انتصر ضده وسيطر عليه. وهذا المعنى يصدق عند استتباب الأمر للمهدي على العالم كله(٥٨).

ومن خلال ما سبق نرى أن الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر(٥٩) قضية أساسية في عقيدة المسلمين. وقد شغلتهم وما تزال منذ بشر خاتم المرسلين به، وأكد ظهوره في آخر الزمان في أحاديث جمة، وفي موارد ومناسبات لا تحصى كثرة بلغت حد التواتر(٦٠)، فصار الاعتقاد به من ضروريات الإسلام.

المبحث الثاني

أدوار الإمام الهادي A في القضية المهدوية

قامت مدرسة الإمام عليّ الهاديA على أسس عميقةٍ ومبادئ دقيقة في التخطيط المستقبلي المتقن لقضية الإمام المهدي (عجل) حول علاقة الإنسان بالله تعالى من جهاتٍ: عقلية - كضرورة المعرفة -، ونفسيَّةٍ - كضرورة التزكية -، وإجتماعية - كبناء الجماعة الصالحة، والحفاظ عليها، وظاهرية كالدفاع عن الحق وترويجِهِ -، وباطنية - كالتحقق بأطوار العبودية، وبلوغ المقامات المعنوية العظيمة -

إن من أسس الإيمان بالمشروع المهدوي هو التمهيد لظهوره والإعداد لدولته المباركة، وإلا ما دواعي الإيمان به؟ ويعد هذا الانتظار من أفضل الأعمال كما رُوي عن عن رسول الله قال: "أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل"(٦١). فأفضلية هذا العمل تجعل المنتظر (بكسر الظاء) العامل بدوره كالمجاهد في سبيل الله. كما روي عن أمير المؤمنين أنه قال: "المنتظر الأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله".

وقد قرن رسول الله عملية الانتظار بالشهادة؛ لأن الشهادة هي التطبيق العملي والحقيقي لبذل الغالي واسترخاصه في سبيل الله. فالانتظار العملي ليس كالانتظار النظري. فالنهضة تتطلب المجاهدة والجهاد على الدوام. والانتظار العملي ليس كالانتظار النظري الذي يكتفي بالقول دون العمل، وإنما الانتظار العملي يقتضي دائماً الآثار العملية من تزكية النفس وبذل كل الطاقات المعنوية والنفسية والجسمية لأجل تحقيق الهدف والعمل له على الدوام واستحضار العدل في كل الممارسات الفردية والمجتمعية، من جهة، وعدم الركون للظالم وإعانته والتسليم له من جهة أخرى. وكلاهما يحتاج إلى كفاح ومعاناة وعمل دؤوب، من غير وهن وتكاسل أو ملل واستكانة وانكسار أمام الهزات والعواقب التي تقف بوجه المشروع وأن يجهد نفسه في العمل، وأن يشعر بتكليفه في

السعي إلى إصلاح الآخرين فضلا عن إصلاح نفسه. ويجعل الهدف قائماً ودائم الحضور، وهو الغاية النهائية في سلم التكامل، وهي سلم التكامل، وهي لقيا رضوان الله سبحانه وتعالى: **[يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ]** [سورة الانشقاق: آية ٦]. فغاية هذا السير والسعي والعناء هو تحقيق العدالة التي حثت على إقامتها كل الشرائع السماوية.

وتجلّى من ذلك أنّ للإمام الهادي A الدور الفعال في تمهيده لغيبة حفيده الإمام الحجّة (عجل)، وذلك بتحضير الذهنية العامة لدى قواعده الشعبية لتقبل فكرة الغيبة، ومن الأمور التي كان يؤكد عليها الإمام الهادي A، موقفه من اختفاء حفيده محمد بن الحسن المهدي (عجّل)، فان ان الغيبة أمست قريبة العهد -في زمنه A، فمّما يجب أن تُهيّأ لها عقلية قاعدته الشعبية والموالين له، هو تقبّل فكرة الغياب والاحتجاب، لأنه إذا حدث فجأة غياب للإمام المعصوم، فإنه يسبب إنكاراً من قبل المجتمع، وقد يتطلب ذلك ارتداد كثير من الناس عن المعتقدات الصحيحة في الإمامة، بينما مع اعتياد الناس على ذلك، من خلال إتّخاذ مقدّمات تمهيدية للغيبة، فإن مثل هذه العواقب المؤسفة لن تجد مجالاً لأن تحدث بين أبناء الامّة.

وتخطيط الإمام الهادي A المستقبليّ في هذا الصدد، يتلخص في الأمور التالية:-

الدور الأوّل (الفكري): التبشير بالإمام المهدي (عجل) وبيان فكرة غيبته ودولته الموعودة

قام الدور الفكري عند الإمام الهادي A على تعزيز التكوين الشرعي والفكري للشيعة عند قدوم إن الإمام الهادي A لم يألو جهدا في أن يبشّر النّاس بمجيء حفيده الإمام المهدي (عجل)، وظهوره بعد غيبته، وضرورة الإيمان به. وقد وكان تبليغه وتبشيره هذا خاصا بأصحابه وومقتصراً على أشياعه ولم يمتد إلى غيرهم؛ لأنهم هم الوحيدون في الساحة آنذاك ممن يؤمنون بسلسلة الأئمة الاثني عشر Δ، ولذلك فإن إبلاغ غيرهم سيكون بمثابة إخطار لا طائل منه.

ومما يلاحظ في المنهج التبليغي للإمام الهادي A الإعداد لحفظ الإمام المهدي (عجل) في زمن الغيبة، فما أُثِر عنه A حوله نجد فيه الإحاطة بصبغة القداسة والغموض، ويصرّ على ويؤكّد في غير مرّة لشيعته ومحبيه على أنه لا يجوز لأحد أن يذكر اسمه، حذراً من أن يبلغ ذلك بلاط الحكم العباسيّ.

وفي هذا السياق قد وردت عدة أحاديث عن الإمام الهادي A، منها:

١. ما رواه الهمداني، عن علي بن إبراهيم،عن قال: "سمعت علي بن محمد بن علي الرضا A يقول: الامام بعدي الحسن، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً"(٦٢)

٢. ما حدّث به الكليني بسنده عن أبي الحسن الثالث A: "إذا رُفِعَ علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج، من تحت أقدامكم"(٦٣).

ويقول بعض المحققين المعاصرين معقباً على هذه الرواية: "ومما لا شك فيه في هذا قوله: إذا رفع علمكم فيكم فانتظروا الفرج من رفع العلم، فهذا حصول غيبة، ومن انتظار رفعه، سوف يحدث الظهور بشكل طبيعي. وأيضاً قوله A: (لأن لكم خلفاء من بعد خلفاء، ووصي الإمام الهادي هو الإمام من بعده، وهو الإمام العسكري A، والوصي بعد الوصي هو الإمام الذي بعد العسكري، وهو كذلك الحجّة المهدي A"(٦٤).

٣- ما حدّث به الصدوق بسنده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال: دخلت على سيدي علي بن محمد X لمّا بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتّ عليه حتى ألقى الله عز وجل، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّي أقول: إنَّ الله تبارك وتعالى واحد...

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن...ثم أنت يا مولاي، فقال A: ومن بعدي الحسن إبني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده؟

وطفق عبد العظيم يسأل عن الخلف بعد الحسن قائلاً: كيف ذلك يا مولاي؟ فماذا يقول الناس بعده؟

قال: وما له لا يرى اسمه؟ وملئت الأرض عدلا كما ملئت جورً وظلماً.

وأقرّ عبد العظيم وآمن بما أمره الإمام من الإعتراف بغيبة الإمام المهدي (عجل)، قائلاً: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. والتفت إليه قائلاً: يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة"[٦٥].

٤- ما رواه أبو هاشم الجعفري: قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر A يقول: "الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: ولم جعلني الله فداك ؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد o"[٦٦].

وفي هذه الرواية إشارة واضحة من الإمام (عليه الصلاة والسلام) إلى عدم جواز ذكره إسمه الشريف (عجل).

٥- ما رواه علي بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال: "كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر ابن أبي الحسن، فجاء أبو الحسن، فوضع له كرسي فجلس عليه، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أبي جعفر، التفت أبو الحسن إلى أبي محمد o، فقال:

يا بنى أحدث الله شكراً فقد أحدث فيك أمراً"[٦٧].

الإشارة إلى قضية قصر عمر الإمام حين تولّيه الإمامة: عن علي بن مهزيار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألته -يعني أبا جعفر A- عن شيء من أمر الامام، فقلت: يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: نعم وأقل من خمس سنين، فقال سهل: فحدثني علي بن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين[٦٨].

٦- الإخبار بخفاء ولادته (عجل): يقول أبو الحسن A: " صاحب هذا الأمر من يقول الناس عنه إنّه لم يُولد بعد"[٦٩]. وهذا هو رأي البعض من أهل العامّة، وهو نفسه ما نعيشه في واقعنا المعاصر[٧٠].

٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عمر الكاتب، عن علي بن محمد الصيمري (١)، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر A: أسأله عن الفرج، فكتب إلى: "إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج"[٧١].

والإمام A يشير هنا إلى الغيبة الشخصية له (عجل) اي انه يعيش بيننا ولا نعرف شخصيته الحقيقية انه المهدي المنتظر، اي يعيش بيننا بعنوان اخر. وهذا يقودنا لسبب البلاء العظيم الذي يتعرض له الامام وبسببه امرنا ان ندعو له بتعجيل الفرج، اي ان الامام مغيّب وليس بغائب، وغيبته تنتهي بالفرج، والفرج معناه أذن الله له بالظهور، والظهور معناه انتهاء مرحلة خفاء العنوان والغيبة الشخصية، ومن ثمّ فمعرفة الناس لشخصيته الحقيقية، فيحاول الاعداء من دول وافراد قتله؛ فإنّ دار الظالمين المذكورة في الرواية، إنّما هي الدار التي فيها حكومة بني العباس الماكرة التي تعرف اجهزة مخابراتها الامام (عجل) في مرحلة خفاء العنوان وتمكر به وتحاول تاخير ظهوره لكي يبقى لهم الملك والسلطان والحكم.

٨- ما روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن علي بن صدقة، عن علي بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثاني الك كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر A يسألونه عن الأمر، فكتب لنا: الأمر لي ما دمت حياً، فإذا نزلت بي مقادير الله عز وجل آتاكم الله الخلف مني وأنى لكم بالخلف بعد الخلف[٧٢].

٩- ما رُوي عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبي الحسن الله جئت لأسأل عن خبره قال: فنظر إلى حاجب المتوكل فأمر أن أدخل اليه فأدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك، فقلت: خير أيها الاستاذ فقال: اقعد، قال الصقر: فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت في المجيء قال: فوحى الناس عنه، ثم قال: ما شأنك وفيم جئت؟ قلت: لخبر ما، قال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك ؟ فقلت له: ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين - فقال: اسكت مولاك هو الحق لا تتحشمني فإني على مذهبك، فقلت الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه ؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد، قال: فجلست فلما خرج قال: الغلام له: خذ بيمه الصفر فادخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه، قال فدخلت فإذا هو الام جالس على صد فادخلني الحجرة وأوما إلى بيت، حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلمت فرد [علي السلام] ثم أمرني بالجلوس فجلست، ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك ؟ قلت: يا سيدي جئت أتعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر وبكيت، فنظر إلى وقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيدي

حديث يروى عن النبيّ o لا أعرف معناه، قال: فما هو؟ قلت: قوله o: ((لا تعادوا الأيام فتعاديكم))، ما معناه؟

فقال: نعم الأيام نحن، بنا قامت السماوات والأرض، فالسبت: اسم رسول الله o، والأحد أمير المؤمنين، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدُّنيا فيعادوكم في الآخرة، ثم قال A: ودّع واخرج فلا آمن عليك"(٧٣)

وممّا تقدّم من النصوص نستظهر أن الإمام الهادي A إنّما اتبع هذه الاستيراتيجية بغية تحقيق عنصرين هامّين في ذوات المنتظرين، وهما الوعي والبصيرة.

وفي هذا الصدّد يمكننا القول أنّ هناك مفردات ثلاث ضمن مفهوم واحد وهي: الإدراك والوعي والبصيرة، وتصنيفها يعتمد كثيراً على المعرفة والعلم، فالإدراك هو الشعور والاحساس، وأما الوعي فهو الفهم. وأما البصيرة فهي العلم وبصرت بالشيء: علمته(٧٤)، قال تعالى: **[قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ]** [سورة طه: آية ٩٦]، والبصيرة: "عقيدة القلب وقد استبصر في رأيه وتبصر وبصر بصارة: صار ذَا بَصِيرة(٧٥).

وقد أكد الثقلين على ضرورة البصيرة؛ نظراً لأثرها في توضيح طريق الحق وإرشاد الناس إلى أن تكون مواقفهم صحيحة حيث يقع الالتباس واختلاط الحق بالباطل عند فقدان البوصلة التي ترشد إلى الاستقامة، قال تعالى: **[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ]** [سورة يوسف: آية ١٠٨].

فالبصيرة: هي قوة عند الإنسان توجد نوعاً من الرؤية الواضحة للأمور حسنها وقبيحها جيدها ورديئها صحيحها وسقيمها، وهي نظرة تتكشف بها للمتبصر عواقب الأمور فيرى ما وراء الأعمال نتيجة إعمال الفكر فيصبح على يقين منها كمن يعاينها، فإذن البصيرة هي قدرة على الرؤية الصحيحة التي يساعد في تشكلها العقل والتجربة، والتربية والعلم والثقافة.

وفاقد البصيرة كفاقد البصر؛ لأنّ من يفقد البصيرة يقع في ضعف بل الخطأ في تشخيص الأمور، ولذا يخدعه الخادعون ويدلّس عليه المدلسون، ويوقعه في الشبهات المشبهون. فإذا كان فاقد البصر أعمى العين، فإن فاقد البصيرة أعمى القلب، وماذا ينفع البصر مع عمي البصائر، قال الله تعالى: **[فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ]** [سورة الحج: آية ٤٦]، ولذلك أكد أهل البيت على مفهوم البصيرة: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي وَالنُّورَ فِي بَصَرِي وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي"(٧٦).

مما مر بنا أعلاه يتوضّح لنا أن على المنتظرين أن يكونوا على علم وإحاطة واسعين بما يحيط بهم من مجريات الأحداث ومن المتغيرات على جميع الصعد، فبعدما يستشعرونها ويدركون خطورتها فيعون مقدار الخطورة وتأثيرها والعمل على التصدي لها انطلاقا من بصيرتهم ونفاذها للوصول إلى جوهر الخلل والإرباك الذي يبعد الناس عن دينهم وإرشادهم إلى تلمس النجاة باتباع الشريعة المقدسة. وانتقالهم من الغواية والضلال والوقوف بحزم أمام الخادعين والمدلسين. ومما لا شك فيه أن عقول الناس وبصائرهم وإدراكاتهم مختلفة وليست على مستوى واحد. ولذلك أيضاً فإن قراراتهم متفاوتة بتفاوت

إدراكهم للأدلة والحجج التي يستندون إليها(٧٧).

كما وإن للبصيرة مراتب ودرجات من الناحية العقدية، ولكن من الناحية الواقعية المجريات الأمور الحياتية أيضاً لها مراتب باختلاف وعي الناس، تختلف بصائرهم وإدراكاتهم، فهي ليست على مستوى واحد وعلى قدرها يكون حسم القرار للشخص. فالبصيرة هي العلم، وإن التفاوت بالعلم هو تفاوت بالبصيرة وهذه سنة ربانية: **[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ]** [سورة الزمر: ٩]. فالامتحان في البصيرة وفي المعرفة أمر بالغ الأهمية، بالغ الصعوبة، تفتتن به الأمم ويفتتن به الأفراد، ويأخذ ألواناً وأشكالاً عديدة وكثيرة(٧٨). وعلى المنتظرين أن يكونوا على مستوى من العلم والمعرفة والوعي والإدراك يؤهلهم ليكونوا جنوداً مخلصين لإقامة دولة العدل مع الحجة المهدي (عجل).

الدور الثاني (الاجتماعي): تأصيل مسألة الاحتجاب عن الناس

إعتاد الشيعة في زمن الأئمة Δ على التماس المباشر معهم Δ دون أن يستجيبوا عنهم، وذلك من خلال حضور مجالسهم والطلب منهم للإجابة عمّا يستحدث لهم من المسائل والمشكلات التي تواجههم، بل إنهم Δ حتى وإن حجبتهم السلطة عن اللقاء بشيعتهم، فهم بطريقة وأخرى يجدون وسيلة للتواصل معهم وإجابة مسائلهم وقضاء حوائجهم، ابتداء من المولى أمير المؤمنين A وحتى الإمام الجواد A، والذي كان ينقل عنه في الأخبار الشريفة

أنه أجاب عن أربعة آلاف مسألة !! وهو ابن سبع سنوات.

ولكن الاشكالية بالنسبة للطائفة الشيعية تظهر بالنسبة للإمام الحجّة (عجل) الذي غاب عن النّاس وهو ابن خمس سنين، فالموالون له حينها ستواجههم في واقعهم المضطرب آنذاك.

فما كان من الإمام الهادي A إلا وأنه قد إتخذ موقفا تأصيليّاً لشيعته في خصوص مسألة الغيبة للمعصوم وانقطاعه عن شيعته.

فمن هنا لقد سلك الإمام الهادي A طريق الغيبة والاحتجاب عن المجتمع الشيعيّ، استعداداً للغيبة التي ستأتي من قبل حفيده المهدي (عجل الله تعالى فرج الشريف)، فحدوثها المفاجئ يسبب عدم اليقين والشك في الإيمان، واحتجابه عن الناس بالمقدار الذي يمكنه آنذاك، بحيث أن ولده الإمام العسكري A عندما يأتي من بعده كذلك يتخذ موقف الاحتجاب عن الناس.

وبذلك يكون المجتمع الشيعي يومئذ يكون لديه الاستعداد واللياقة المناسبة لتقبّل واستيعاب هذا السلوك الاحتجابي - لو صحّ التعبير؛ فحينما يأتي دور ولدهم الحجة (عجل) ليتسنّم بمنصب الإمامة وتحصل منه الغيبة عنهم في أوائل إمامته، وهو في مقتبل عمره الشريف، فلن يكون ذلك بالأمر الغريب والعسير عليهم في ذات الوقت، بل تكون الغيبة عندهم كالمشاهدة؛ لأنها قد مُهّد لها من ذي قبل من قبل آبائه الطاهرين Δ، فآل الأمر بالشيعة أنهم يرون إمكانية الاستفادة من الإمام المعصوم دون رؤيته، وهذا هو التخطيط الذي بدأه الإمام الهادي A وركز عليه الإمام العسكري A، ليتحقق وجود الغيبة بانسيابيّة كليّة على يد الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من دون عسر ولغطٍ على القواعد الجماهيريّة من الشيعة الإماميّة.

وهناك جملة من الشواهد الروائية على ذلك في تراث الإمام الهادي A ليست بالقليلة؛ لما أملته عليه ظروف المرحلة التي كان يمر بها A تفرض عليه هذا النهج من السلوك في علاقته مع مواليه -كما أسلفنا-، فكان A لا يلتقى بأحد منهم، وإذا سئل لم يكن يجيب عليهم بالطرق المعتادة المباشرة،

بل يعتمد الرسائل والمكاتبات في الاجابة على ما كان يصل اليه منهم وعوّدهم على هذا النهج شيئاً فشيئاً، فكما رُوي أن أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من خواصه، فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد كان يكلم شيعته الخواص، وغيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وأن ذلك إنما كان منه، ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان A لتألف الشيعة ذلك، ولا تنكر الغيبة، وتجرى العادة بالاحتجاب والاستتار[٧٩].

ويشير النصّ المتقدّم إلى أن الإمام الهاديA عمل على إيجاد حالة لدى النّاس في أنّ الإمام المعصوم هو في حالة احتجاب وغيبة عنهم. ولذلك كان يتواصل معهم عن طريق الوكلاء والمعتمدين الخواص الخلّص من شيعته، وهذا ما سنبحثه في الموقف الآتي.

وما يدلّل على اعتماده نظام المكاتبات والرسائل، ما روي عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن A أسأله (عن) الفرج، فكتب: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقعوا الفر"[٨٠].

أمّا بالنسبة لغيبته الإمام الحجة (عجل)، فلا يخفى ما وقع من حضرته (عجل) من الغيبة عن شيعته هو من جريان سنن الأنبياء فيه، فعن سعد بن جبير، قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين X يقول: في القائم "سنّة من سنن الأنبياء Δ، وهي سبع سنن، وهي سبع سنن، من سبعة أنبياء، سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنة من محمد.

فأما من آدم ونوح فطول العمر، ومن إبراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس، ومن موسى الخوف والغيبة، ومن عيسى اختلاف الناس فيه، ومن أيوب الفرج بعد الشدة في البلوى، ومن جده محمد الخروج بالسيف". روي ذلك عن أبي الحسن الأوّل"[٨١].

وقد ورد التبليغ عن هذه المحنة التي حلّت على جمهور الشيعة قبل وقوعها تهيئة لهذه الطائفة المباركة وإعداداً لها، قال الإمام الصادق A: "يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد" [٨٢]، وفي رواية أخرى عنه A قال: "يقوم القائم وليس في عنقه بيعة الأحد"[٨٣]. وقال: "إن للقائم منا غيبة يطول أمدها"[٨٤]، وعن أبي جعفر الباقر A: "ان للقائم غيبة قبل أن يقوم"[٨٥].

ممّا إضطرّ الإمام إلى أن يتبع اعتماد نظام الوكلاء، والذي قنّنه جدّه الإمام الهادي A بعد أن أُشخِص إلى سّر منْ رأى، كاستراتيجية فرضتها ظروف المرحلة ضمن الغيبة الصغرى، لئلا تنقطع الرابطة بينه وبين شيعته بشكل مفاجئ وبدون مقدمات تمهيدية للذهنيّة الشيعية إلى هذه النقلة النوعيّة في حلقة الوصل بين الشيعة وإمام زمانها.

فكان وكلاءه أربعة رجال:

الأول: الشيخ المعظم عثمان بن سعيد[٨٦].

الثاني: الشيخ الجليل الثقة أبو جعفر محمد بن عثمان: بن سعيد[٨٧]، قام بأمر الوكالة بعد وفاة أبيه، بوصية منه إليه.

الثالث: الشيخ الجليل الثقة المعظم أبو القاسم حسين بن روح[٨٨]، قام بأمر الوكالة بوصية الشيخ أبي جعفر (رضي الله عنه).

الرابع: الشيخ الجليل الثقة أبو الحسن علي بن محمد السمري[٨٩] وصي الشيخ أبي

القاسم. ولما حضرته الوفاة، وعند جمع من عيون الشيعة الثقات، فسألوه أن يوصي ويعين وكيلا، فقال (رضي الله عنه): لله أمر هو بالغه.

فالغيبة التامة هي التي وقعت، بعد وفاة السمري(٩٠).

روى الشيخ الموفق أبو جعفر، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام بغداد، في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري، فحضرته قبل وفاته بأيام، فخرج إلى الناس توقيعا نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فأنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا تُوص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورًا. وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم".

قال: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه، وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك، فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى الله عنه. هذا آخر كلام سمع منه،(٩١)

ألا فرحمهم الله تعالى، ورضوانه عليهم، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين. وسيأتي في الموقف التالي التعرض لنظام الوكلاء ورعايته من قبلهم Δ.

الدور الثالث (القيادي): تقنين نظام الوكالة وإعداد القيادات الكفوءة

لا يخفى ان الوكالة كانت موجودة في عصر الأمة الإسلام، ومتعرفة بين أصحاب الأئمة Δ، فكل إمام كان عنده وكلاء في البلدان التي تحتضن القواعد الجماهيرية من الشيعة، وكانوا من العلماء والفقهاء، بحيث تكون لهم المقدرة في الإجابة على مسائل الناس من احكام الحلال والحرام، ويعرضون عليهم ما يحدث لهم من شؤون الحياة المختلفة، وكذلك يقبضون منهم الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات، ومن ثم يوصلونها إلى إمام زمانهم.

فعندما جاء الامام الهادي A قنّن هذه الظاهرة بين الشيعة، وجعل لكلّ وكيل له

وظيفه خاصه به، بحيث أن الفرد الشيعي عندما يبغي الوصول إلى الأمام لا يمكنه الوصول إلى حضرته مباشرة، و إنّما عيّن الإمام A لهم عيّنةً مخلصة من مواليه، ليكونوا هم الواسطة بينه وبين الإمام، فالوكالة عنده A تنقسم إلى قسمين:- الوكالة العامة والوكالة الخاصّة، بحيث أنّ الوكيل العام يرجع إلى الوكيل الخاص حتى يصل إلى الإمام A.

ومن ثم يمكننا القول، أنّه على الرغم من أنّ الإمام A كان محتجباً عن الناس، وأصّل لمسألة الإحتجاب في الذهبيّة الشيعية، إلا أنه قد وضع حلقة وصل بينه وبين الشيعية وهم الوكلاء، فكانوا هم الرابط الأساس والباب الذي لا بد للشيعية أن يسلكوه حتى يصلون إلى إمام زمانهم A،

وهذا ما نجده جليّاً في جملة من الروايات الواردة في تراثه A، فكما رُوِيَ علي بن عمرو العطار قال: دخلت على أبي الحسن العسكري A وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمري، قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إلى في الكبير من ولدي، قال: وكان أبو محمد أكبر من جعفر(٩٢).

وفي موضع آخر يشير الإمام أبو الحسن A إلى منزلة الفقهاء بعد حلول الغيبة على جمهور الشيعة، فنراه يقول في غير موضع: " لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا A من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله "(٩٣).

ومن وكلائه A هو علي بن جعفر البرمكي البغدادي الهمداني الذي حبسه المتوكل في سامراء ثم أطلقه فأمره الهادي بالحج إلى مكة ومجاورتها، وكان من وكلاء الهادي أيضاً فارس بن حاتم القزويني، وانحرف فجعل يأخذ من الشيعة أموالهم للإمام ويريهم رقاعاً وتوقيعات بوصولها إليه، ثم يتبين عدم وصولها، فتبرأ الإمام منه. ويظهر من خبر لاحق أن ابن جعفر الهماني كان بعد قتل المتوكل في (٢٤٧هـ) قد عاد من مكة إلى سامراء، فيظهر من خبر أنه عارض فارساً القزويني و تنازعا وحتى تسابًا، وانتشر خبرهما بين شيعة الإمام ولم يصلهم تبرؤ الإمام من القزويني فتحيّروا(٩٤).

وكان من وكلاء الإمام أيضاً إبراهيم بن محمد الهمداني، فكتب إليه A: "جعلت

فداك، قبلنا أشياء تُحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر، حتى صار يبرأ بعضهم من بعض، فإن رأيت أن تمنّ علي بما عندك فيهما، وأيهما يتولى حوائجي قبلك، حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك، فعلت متفضلاً إن شاء الله"، فأرسله مع ابنه جعفر بن إبراهيم الهمداني في سنة (٢٤٨هـ) بعد قتل المتوكل في عهد المستعين. فكتب A إليه: "ليس عن مثل هذا يُسال ولا في مثل هذا يُشك، فقد عظم الله من حرمة العليل (لقب الهمداني) أن يقاس إليه القزويني! فاقصد إليه بحوائجك، ومن أطاعك من أهل بلادك أن يقصدوا إلى العليل بحوائجهم، وأن يجتنبوا القزويني أن يدخلوه في شيء من أموركم، فإنه قد بلغني ما يموه به عند الناس فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله"[٩٥]. وقرأ الكتاب بعض أهل الكوفة، مما يشير إلى محل التساؤل في الكوفة[٩٦].

ويمكننا القول أنه وبتنظيم دقيق استطاع الإمام الهادي A أن يحافظ على شبكة الاتصال بينه وبين الأمة بحذر وسرية، وأرسل وكلائه وأولياءه ومريديه إلى المناطق للتواصل ودفع الأمانة والتحصيل. حق الإنفاق عليهم معانيها أو إرسالها للإمام بطريقة ما ونشر الفتاوى الشرعية.

وعلى ضوء هذا البرنامج الخفي في معظم حركاته، انطلق وتأسس (نظام الوكلاء) على ضوء البداية السابقة لأبائه Δ وكان هذا التأصيل في إطاره العام هو تكثيف الإمامة. والتخطيط المستقبلي لقيادة حفيده الإمام المهدي المرتقب(عجل).

ومما تقدم ففي هذا الدور المهم نلحظ أن ما عمله الإمام الهادي A على أساس من التخطيط الدؤوب ما هو الّا لتعزيز الصفات اللازمة للمنتظرين من إستعدادهم المستمر والدائم للحظة إعلان دولة العدل، فيكونون دائمي الحضور ميدانياً ووجدانياً وفكرياً، ويكون إيمانهم راسخاً وقوياً بقيادتهم المعصومة وبأبعادها ونتائجها، وبالمستوى نفسه من الإيمان الراسخ والقوي بمجيء إمامهم القائم (عجل).

إن الاستعداد يكون من خلال تحويل الانتظار إلى عامل دفع نفسي يؤدي بالمنتظرين إلى تنقية الأنفس من الأدران وإعادة بناء الذات بما يجعلهم مؤهلين للدور المشرف الذي يمكن أن يلعبوه حيث يحوز شرف الإسهام في دولة الحجّة (عجل)؛ هذا الانتظار يجب أن يكون إيجابياً متحركاً وواقعياً، فيجعلهم على أهبة الاستعداد النفسي والفكري والعبادي والحركي.

وبالمقابل، فإن الانتظار يستلزم من المنتظرين تحصين أنفسهم من كل البدع الإعلامية والضلالية التي سيقوم بها الأعداء لتسفيه هذه الفكرة أو تشويهها، وهنا ينبغي لنا الإشارة إلى الاستفادة من العلم ومواكبة التطور التكنولوجي والعلمي وتحسين القدرات في كل الميادين العلمية والاقتصادية والمالية والسياسية والاجتماعية وكل ما يرتبط بشؤون الإنسان والحياة وما يتبعها على المستويين الفردي والاجتماعي من أجل أن يكون الاستعداد في ذروته، وبهذا يقدم المنتظرون خدمة لأنفسهم وللأمة سواء أأدركوا الظهور أم لم يدركوه.

إن رجاءهم بالإصلاح النهائي الذي سيكون على يد الحجة المنتظر (عجل) ينعش فيهم الأمل ويدعوهم إلى المقاومة والتجلّد وعدم الذوبان والانحلال في المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه، فلا يسأمون من الجد والمثابرة، بل يواصلون طريقهم في سبيل المحافظة على الذات المستعدة دائمة، وحفظ الآخرين على النهج ذاته وإصلاحهم أيضا. فهم يسعون أكثر للوصول إلى الهدف المنشود، وتنشد همتهم لمواجهة الفساد ومكافحته بشوق كبير.

الدور الرابع (الأخلاقي): تعزيز البناء الروحي للطائفة الشيعية:

إبّان عصر الغيبة، ورغم التحديات الدينية والاجتماعية العديدة التي تطرأ، فإن لتعزيز البناء الأخلاقي والروحي في ذوات الجماعة الصالحة من خلال نهج الدعاء والمناجاة والزيارة الدور المؤثر في طمأنة النفس والتخلص من الشكوك وطلب رحمة الله تعالى اللامتناهية في سبيل الإعداد للقضية المهدوية.

ونظراً لتحديات عصر الغيبة الحرجة التي ستمرّ على شيعتهم قد أسّس أئمّة آل البيت Δ مسلكاً روحيّاً ناجعاً للمنتظرين؛ حيث يقول الامام الصادق A أنّ قراءة دعاء الغريق من أسباب النجاة من الفتن: "ستصيبنّكم شبهة فتبقون بلا علمٍ يرى ولا إمام هدىً ولا ينجو منها إلا منْ دعا بدعاء الغريق"(٩٧).

إنّ الّدعاء لظهور صاحب الأمر(عجل الله تعالى الفرج الشريف) هو أهم دعاء له أثر كبير في حياة الإنسان في عصر الغيبة؛ فهو يوفّر له تعزيز أسس الثقافة المهدوية، وهذا الأمر من الأهميّة بمكان بحيث يوليه الأئمة Δ عنايةً خاصّة في نهجهم الإرشاديّ لشيعتهم في هذا المجال. يقول الإمام أبو محمّد العسكريّ A أنّ من طرق التخلص من فتنة الغيبة والثبات على الإيمان بولاية الإمام الحجّة (عجل) هو الدعاء بتعجيل الفرج له، وهذا ممّا يدلّل على الأهمية البالغة للدعاء ودوره في هذا السياق: "والله ليغيبنّ غيبةً لا ينجو فيها من الهلكة الّا من ثبّته الله عزّ وجل على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء لبعجيل فرجه"(٩٨).

ومن الوصايا المؤكّدة للقائم (عجل) الدعاء لظهوره أيضاً، كما يُعبّر الإمام A عن هذا الدعاء، من أجل ظهوره كفرج لشيعته: "وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم"(٩٩).

فلا غرو أن نجد في هذا الصّدد من البناء الرّوحي للشيعة جملة من أدعية المعصومين Δ، فإنّ الاهتمام به فضلاً عن آثاره الروحية الجمّة، فإنّه ينشئ علاقة معرفية بين الفرد الداعي والإمام (عجل)، مما يزيد من معرفة إمام زمانه، والثبات على ولايته.

إن الدعاء من أجل حفظ وظهور الإمام الحجة (عجّل) فردياً وجماعياً يؤدّي بطريق مؤثّرٍ على تعزيز الثقافة المهدوية في المجتمع الشيعي، ففضلاً عمّا يعطيه الطّابع المؤسّسي على هذا الأمر المهمّ في المجتمع من زخمٍ وأثر روحيٍّ متين، فإنه يضفي رونقاً وإشراقاً مهدويّاد للمجتمع، وسينعكس بشكل مباشر وغير مباشر على حياة أفراد المجتمع.

وليست نصوص الزيارة ببعيدة عن ذلك؛ فهي تتضمن أبعاداً معرفية كبيرة، لعلّ من أهمها أنها تزيد من أواصر الارتباط بالأولياء والأئمة والصالحين وتعمّقها، وتجدد روح الاقتداء بهم، وإحياء أمرهم وآثارهم، ومن ثم سيمثّل ذلك علامة واضحة على حياة الأمّة وعمق ارتباطها بقادتها واتصالها بهم، وهو أمر تتفق الثقافات المختلفة حول كونه من معالم الحضارة التي تعنى بها سائر الأمم(١٠٠).

ولعل أنسب ما يختصر فلسفة الزيارة حديث الإمام أبي الحسن الرضا A: "إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء، زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعائهم يوم القيامة"(١٠١).

ويجد القارئ للزيارة أن معظم نصوص الزيارة مساحة أوسع نوعاً ما للارتباط بالمزور؛ اذ تقترن الألفاظ فيها بمعرفة الإمام اقتراناً كبيراً، فلا زيارة لمن يجهل مقام المزور حتماً، الأمر الذي نجد التأكيد عليه في النصوص الواردة عن آل البيت Δ، وتنبه الفرد الشيعيّ إلى ضرورة إحرازه،

من ذلك ما روي عن أبي عبد الله A في قول الله سبحانه وتعالى: **[يومَ ندعُو كل أُناسٍ بإمامهم]**، فقال A: "يا فضيل اعرف إمامك فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّره، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بمنزلة من قعد تحت لوائه"(١٠٢).

ومن هذا المنطلق جاء نهج الإمام الهادي A في الأدعية والزيارات المأثورة عنه (روحي فداه)، وعلى وجه التحديد زيارة الجامعة الكبيرة وزيارة الغدير المخصوصة لأمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام).

أوّلاً: الزيارة الجامعة الكبيرة:- منا يلاحظ أنه لم ترد زيارة تحمل هذا الزخم المعرفي لتربية الجيل الشيعيّ الموعود في بنائه روحيّا وربطه بإمام عصره (عجل) كما ورد في المضامين العجيبة من الزيارة الجامعة الكبيرة من الحثّ والتأكيد على توثيق الصلة بين الشيعة وأئمّتهم وقادتهم بشكل عام وتعزيز الرابطة مع الإمام المنتظر (عجل) بشكلٍ خاص، فنراه يشير في غير موضع إلى هذه الناحية الروحية للفرد الشيعيّ الذي ستعرّض لمحنة الغيبة عن وليّ أمره وحجّة الزمان عليه، وذلك في مواضع ثلاث من تلكم الزيارة العظيمة الشأن لأبي الحسن العسكريّ A وعلى النحو الآتي:

١. " مُعتَرفٌ بِكُم مُؤمِنٌ بِإيابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم مُنتَظِرٌ لأمركُم مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم،".

٢. "وَجَعَلَني مِمَّن يَقتَصُّ آثارَكُم وَيَسلُكُ سَبيلَكُم وَيَهتَدي بِهُداكُم وَيُحشَرُ في زُمرَتِكُم وَيَكُرُّ في رَجعَتِكُم وَيُملَّكُ في دَولَتِكُم وَيُشَرَّفُ في عافِيَتِكُم وَيُمَكَّنُ في أيامِكُم وَتَقِرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم".

٣. **" مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشاهِدِكُم وَغائِبِكُم وَأوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَمُفَوِّضٌ في ذلِكَ كُلِّهِ إلَيكُم وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُم، وَقَلبي لَكُم مُسَلِّمٌ وَرأيي لَكُم تَبَعٌ وَنُصرَتي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتّى يُحيي اللهُ تَعالى دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم في أيامِهِ وَيُظهِرَكُم لِعَدلِهِ وَيُمَكِّنَكُم في أرضِهِ، فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم آمَنتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِما تَوَلَّيتُ بِهِ أوَّلَكُم"**(١٠٣).

وهذا على مستوى الزيارات العامّة، وهي الزيارة الجامعة الكبيرة، فكما لا يخفى أنّه

يمكن أن يُزار بها أيُ واحدٍ من الأئمة المعصومين Δ، وتخاطبهم بالصفات والمقامات الثابتة لهم، كما نقله صريحاً بعض المحققين عن صريح العامة المجلسي (رحمه الله): "إنّما هي أرقى الزيارات الجامعة متناً وسنداً، وهي أفصحها وأبلغها، وقال والده في شرح الفقيه إنّ هذه الزيارة أحسن الزيارات وأكملها وإني لم أزر الأئمة Δ ما دمت في الأعتاب المقدسة الّا بها، وقد أور شيخنا في كتابه القيّم النجم الثاقب قصة تبدي لزوم المواظبة على هذه الزيارة والاهتمام بها"(١٠٤).

ثانياً: زيارة الغدير: وأمّا على مستوى الزيارات الخاصّة، الصادرة عن الإمام الهادي A، فهي زيارة الغدير؛ وهي الزيارة الأبرز المخصوصة للإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) التي يُزار بها في عيد الله الأكبر عيد الغدير الأغرّ؛ فهي الزيارة المروية بأسناد معتبرة عن الإمام علي بن محمد النقي A، فقد زاره بها الأمير (عليه الصلاة والسلاّم) يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم إلى سارّ من رأى، وصفتها كما يلي..."(١٠٥).

وإن كان المحقق الشيخ عباس القمّي (رحمه الله) يؤكّد على حقيقة ولائيّة في جانب زيارته A بعد أن ينقل الزيارة المشار إليها من خلال قوله: " قد أومئنا في كتاب هدية الزائر إلى سند هذه الزيارة، وقلنا هناك هذه زيارة يزار A بها في جميع الأوقات عن قرب وعن بعد، فلا تخصّ يوماً خاصاً أو مكاناً معيناً، وهذه البتة فائدة جليلة يغتنمها الراغبون في العبادة، الشائقون إلى زيارة سلطان الولاية A"(١٠٦).

وما قوله (قد) إلّا تأكيدا لموقعيّة قبول الولاية في تعزيز الثقافة المهدويّة، تعزيز العلقة بين الشيعي الموالي - وعلى حدّ تعبيره- وسلطان الولاية (روحي فداه)، فإنّ قبول الولاية يعد كأساس مهم للثقافة المهدوية في التعاليم الدينية، حيث أنّ معرفة الإمام وإتباعه هي في الركن الأساس للولاية، والولاية هي في الأصل مثل الإيمان بالله والتوحيد، أي أن هذا الفرد الموحّد يقبل ويؤمن بولاية من أمر الله تعالى بقبول الولاية والوصاية عليهم؛ وهذا المعنى هو كالتوحيد في الولاية والطاعة، والولاية تعني قبول ولاية وخلافة الأئمة المعصومين بعد الرسول الأعظم o، فالولاية مهمة جدًا لدرجة أنّ دخول. وشرط دخول حصن توحيد الله، وهو قبول ولاية أهل البيت ووصايتهم Δ: "لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمِنَ من عذابي، قال: فلما مرت تلك الراحلة نادانا قائلا: بشروطها وأنا من شروطها "(١٠٧).

ومن أهم الآيات التي تعبر عن الولاية في جميع جوانب الحياة الإسلامية، (الآية ٥٥ من سورة المائدة)، والمعروفة بآية الولاية: "إِنَّما ولـيّكمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"، ففي هذه الآية يذكر الله درجات الولاية، بحيث تكون ولاية الله أولاً، ثم الرسول الأعظم o، ثم ولاية الذين يؤمنون ويؤدّون الزكاة أثناء الركوع، وبحسب آراء المفكرين الشيعة وبعض المفكرين السنة، فإن المصداق الأجلى لـ (المؤمنين) هو الإمام علي A، ومن بعده يكون المعصومون Δ، حتى إمام العصر (عجل).

يوصل قبول الولاية دورًا مهما في تعزيز معرفة إمام العصر والثقافة المهدوية في المجتمع. كما أنّ للولاية آثار مهمة في الحياة الدنيا والآخرة، وهي مذكورة في تراث المعصومين، فعن عَمَّار السَّابَاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ A عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "أَفَمَنِ اتَّبَعَ رضوان الله كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ"، فَقَالَ: الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ، وهُمْ وَاللَّهِ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وبِوَلَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعِفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَرْفَعُ اللَّهُ

لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى"(١٠٨). وعَنْ عَمَّارٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ A: "فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)، وَلَايَتُنَا أهل الْبَيْتِ وَأَهْوَى بِيَدِهِ إلى صَدْرِهِ، فَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّنَا لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ لَهُ عَمَلا"(١٠٩).

إن قبول ولاية أهل البيت بالإضافة إلى تعزيز المعرفة والإيمان هو الإقرار بالالتزام، بمعنى أنه في الممارسة العملية يحدد أيضًا ما يجب فعله وما لا يجب فعله في الحياة، مما يمنع المرء من الدخول في طريق الذنب أو مغريات الفتنة.

وما تأكيد الإمام الهادي A على هذه الزيارات الإ صيانة للمسلمين عامة والشيعة خاصة عن التفرقة والاختلاف، والدين عن الانحراف، فقد كانت الأمة الإسلامية في أشد الحاجة بعد النبي إلى من يصون دينها عن التحريف. وأبناءها عن الاختلاف، فإن التاريخ يشهد دخول جماعات عديدة من أحبار اليهود ورهبان النصارى ومؤيدي المجوس، ككعب الأحبار، وتميم الداري، ووهب بن منيه وعبد الله بن سلام، وبعدهم الزنادقة، والملاحدة، والشعوبيون، فراحوا يدسون الأحاديث الإسرائيلية، والأساطير النصرانية، والخرافات المجوسية بينهم. وقد ظلت هذه الأحاديث المدسوسة، تخيم على أفكار المسلمين ردحاً طويلاً من الزمن، وتؤثر في حياتهم العلمية، حتى نشأت فرق وطوائف في ظل هذه الأحاديث.

كل ذلك يثبت حقيقة ناصعة، وهي عدم تمكن الأمة، مع مالها من الفضل، من القيام بسد الفراغات الهائلة التي خلفتها رحلة النبي الأكرم o، فلا مناص من سد تلك الثغرات بفرد مثالي يمارس وظائف النبي في المجالات السابقة، بعلمه المستودع فيه، ويكون له من المؤهلات ما للنبي الأكرم o.سوى كونه طرفاً للوحي.

وعلى الرغم من ذلك فإن كثيراً ممن ليست لهم أقدام راسخة في أبواب المعارف، يصعب عليهم تصور إنسان مثالي يحمل علوم النبوة، وليس بنبي ويقوم بوظائفها الرسالية، وليس برسول يحيط بمعارف الشريعة وأحكامها، وليس طرفاً للوحي ويصون الشريعة من التحريف والدس، ويرد تشكيكات المبطلين، وليس له صلة بسماء الوحي.

كما أن يفرس خطاب الزيارة والدعاء في نفس المنتظر يقيناً صلباً، ويحرص على إنمائه و اثرائه، ويريد الخطاب له أن يعيش متسلحاً بهذا اليقين كل تفاصيل حياته، ويدرك أن الإسلام يجعل في القناة الإنسان منذ البدء حريته القائمة على العقلانية والعالمية ويهيى لها مركزاً فائقاً ليؤدي هذا الانسان دوره الفاعل في الحياة باختياره المبدأ السليم في مسيرته، فرسالته أممية تتجاوز الأطر الضيقة للقومية واللونية والقطرية والإقليمية، وغيرها من المفاهيم والأيديولوجيات التي سعت إلى طرحها وإشاعتها الاتجاهات المختلفة؛ فالإسلام يعطي مفهوم الأمة مساحة إنسانية واسعة تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية عندما يخاطب مجموع الأمم الموحدة بقوله: (إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء.. وهو يحملها المسؤولية العالمية في شتى المجالات عندما يجعلها الأمة الشاهدة على الناس، وهو مفهوم حضاري واسع)) والعبد المنتظر ملزم بتوجيه حريته وتحديدها بالصراط السوي، لكي تكون في منأى عن الانقلاب والانحراف عن طريق هدفها التكاملي. فبالتعقل الذي هو العين البصيرة للواقع بأبعاده المختلفة، وبالإرادة التي تمثل القدرة الضاغطة المؤتمرة بالعقل في مجال السلوك والعمل يتحقق هذا التوجيه الصحيح للحرية وتؤتي ثمارها المرجوة منها.

ومن ثقافة الانتظار التي تتضمنها نصوص الزيارة والدعاء، ضرورة أن ترتبط المعرفة بالسلوك، وأن يكون المنتظر بجسده منغمراً في الحياة مصلحاً فاسدها، وفي الوقت ذاته فإن منهجه

الزهد على وفق المفهوم الإسلامي الصحيح متعالياً على الأهداف المحدودة، ويتعامل مع مفردات الحياة بوعي وتقويم موضوعي، يحفظ فيه شخصيته وقوة تأثيره وتحكمه بما يدور حوله، بمعنى أن يكون حضوره فاعلاً مهماً في الحياة، موجهاً فيها لا تابعاً منقاداً، أو متأثراً سلبياً ذائباً في المؤثرات مستجيباً للتحولات الحياتية البعيدة عن الدين وصراطه القويم فالزاهد يدرك ويعي معنى علاقة الإنسان بالعالم، وفي الوقت ذاته عارف بنفسه، يدرك خطورة النزعات الغريزية والحسية في ذاته ويستطيع تفسيرها وتوجيهها على وفق غرضها ومهمتها في الحياة، وهو في كل ذلك يرتكز إلى وعي سليم وقدرة فاعلة في تشكيل الموقف الإنساني وعلاقته بالحياة(١١٠).

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى القول أن الإمام الهادي A كان يسعى جاهدا إلى التوطئة العملية لظهور الإمام المهدي (عجل)، أي أنه كان يدعو شيعته وأصحابه إلى الانتظار الإيجابي؛ باعتباره من التكاليف المهمة على المكلف، وهو تمهيد الأرض لظهور الحجة (عجل)، حيث إن من دون الإعداد والتوطئة والنصرة لا يمكن أن تتم دولة الإمام المهديّ في تاريخ الإنسان، وتوطئة الأرض لهذه الدولة مهمة واسعة كبيرة ومعقدة ينهض بها جيل الموطئون في مواجهة عتاة الأرض وطغاتها، ولا بد لهذا الجيل الذي ينهض بمشروع إعداد الأرض لظهور الإمام (روحي فداه) أن يواجه القوة الآلية التي تستخدمها جبهة طغاة الأرض وتزيد بالتربية الإيمانية والجهادية والتوعية السياسية (١١١).

وعليه فإن مشروع التوطئة العملية لظهور الإمام A يتمثل فيما يلي(١١٢):

١- تهيئة كوادر مؤهلة كافية للانتماء لثورة الإمام المنتظر.

٢- تهيئة أرضية وقاعدة صالحة تدعم ثورة الإمام المنتظر.

٣- تهيئة الأجواء الفكرية والنفسية لاستقبال الإمام.

٤- تعميق مبدأ الرفض وترسيخه لكل الكيانات المناقضة للإسلام، والعمل على قيام كيانات تطبق الإسلام.

٥- تهيئة الآلية السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والإعلامية التي لا بد منها في مثل هذه الثورة(١١٣).

الخاتمة:

أولاً: الإستنتاجات: ويمكن تلخيص أهم ما توصّل البحث من نتائج في الأمور التالية:

١. عمل الإمام لا على مستوى الساحة الشيعية الخاصة، على ما يلي: ١ قضية الإمام المهدي: حيث تولى الإمام الهادي و اختيار زوجة الإمام العسكري، وضخ الأحاديث حول الإمام المهدي في، وأنه حفيده، وتقديم التعليمات حول كيفية التعامل مع هذه القضية بسرية تامة، إلى حد المنع عن ذكر اسمه حرصا على حياته. وكذلك عمل على تحصين الجماعة الصالحة.

٢. إن الإمام الهادي A قد أكّد لشيعته وأصحابه على انّ الإيمان بإمام العصر (عجل) وحضوره وظهوره من عقائد الأئمة الرّاسخة، وفي هذا السياق قد وردت أحاديث كثيرة عن الأئمة Δ، الذين يؤكدون على هذا الأمر البالغ الأهمية، من خلال الإشارة إلى واجبات المنتظرين والشيعة في عصر الغيبة، حيث يواجه المجتمع الشيعي في عصر الغيبة العديد

من التحديات والإغراءات، والتي على أساسها وضع أهل البيت Δ في خططهم لهذا العصر في منهجين مشجعين ومنذرين.

٣. نرى أنّ الإمام عليّ النقي A عمِل جاهداً على ترسيخ الثقافة المهدوية من خلال تفهيمهم بالتوجيهات الصادرة عنه، وأن مسؤوليتنا في عصر الغيبة هي الاعتراف بقيادتنا، والعمل على التواصل معها والارتباط الوثيق بها، ولابدّ وأن نستجيب لدعوتها ونتفاعل معها وهي ترشدنا وتوجهنا، ولا تقتصر مسؤوليتنا على طاعة هذه القيادة والإنقياد لها؛ إذ أنّ جزء آخر من مسؤوليتنا هو إعلامها بما يحدث في الساحة، والمشاركة لتكوين صورة واضحة لديها عن طبيعة المرحلة، فنحن كلّنا العيون التي تنظر من خلالها هذه القيادة.، كما نحن أيضًا في نفس الوضع الأنامل التي تجسّ فيها نبض الأمّة، ومن واجبنا أيضًا التوعية بأي قضية نرى ضرورة التنبيه عليها.

٤. أوصى الإمام الهادي A اتباعه وشيعته بالإنقياد إلى تعاليم أهل البيت Δ؛ ليقودهم ذلك إلى هدفهم المنشود لهم من خلال السلوك في الطريق الذي خطته السماء للمنتظرين، واتباع البوصلة في عصرنا من خلال الثقافة المهدوية يقودنا إلى الإمام الحجة -عجل-، فهو الذي يمثل الإمامة، وباتباعه نحدد الطريق الصحيح والاتجاه المستقيم.

٥. وجدنا أنّ ثقافة الإنتظار والترقب التي كان يدعو لها الإمام الهادي A تؤدّي إلى شخصية إيمانيّة ثابتة على مبادئها ومزوّدة بسلاح العلم والمعرفة، وتستطيع الدفاع عن نفسها ضد مساعي الجهل والمبتدعين.

ثانيا: التوصيات:

١. إيلاء الرعاية للإعداد في أداء دورنا في نصرة إمامته ودولته (عجل)، وذلك بتطبيق الأصول والمبادئ الواردة في الأحاديث والروايات الشريفة، وخصوصاً ما وصلنا من تراث إمامنا أبي الحسن الثالث A في حجة عصرنا ووليّ أمرنا الإمام الحجة (عجل).

٢. الاهتمام بالتعزيز المستمر لأسس المعتقدات المهدوية في ذوات المنتظرين والذي سيكون عقبة ثابتة أمام تحديّات وفتن عصر الغيبة التي تواجههم، كتعزيز الوحدة والتضامن والتكافل مع مختلف طوائف المسلمين بشكل عام وتوطيد أواصر العلاقات بين أبناء الطائفة الشيعية على وجه الخصوص

٣. تعزيز الثقافة الإسلامية فيما يخص المهدوية والتصدّي للعدوان والغزو الثقافي وخاصة بين فئك الشباب؛ فإنّ الاهتمام بهذه الاستراتيجيات سيعمّق صلة ألأمة ورابطتها بقائدها الإمام المنتظر (عجل) كما إن طاعة الأمة لأولياء أمرها وهم الفقهاء والعلماء جامعي الشرائط يقتضي تمهيد الطريق لظهور الدولة المهدوية الموعودة.

هوامش البحث

(١) بل إن الحكومة الجائرة أيضاً مع ما فيها من الشر والفساد خير من الفتنة والهرج، كما عن أمير المؤمنين A: "والٍ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيرٌ من فتنة تدوم"(١). الامدي، أبو الفتح، الغرر والدرر، تحقيق الخوانساري جمال الدين، ط طهران، ١٣٤٦هـ ش، ٢٣٦/٦.

(٢) أيوب الحائري، الإمام مهدي المصلح العالمي المنتظر، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٣٣هـ، ص١١.

(٣) تسهير، جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص١٩٧.

(٤) الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١ /١١٢.

(٥). المفيد، محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ٣٣٩/٢،

(٦). االأعرجي النسابة جعفر (١٢٧٤ - ١٣٣٢هـ)، الحدائق النضرة في سيرة النبي والعترة، الباب الرابع عشر في ذكر أحوال صاحب الزمان، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، تحقيق عبد الكريم الدباغ، ١٣٢٢هـ، ٦٢.

(٧). الصدر، محمد، موسوعة الإمام المهدي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٤/١

(٨) أعلام الهداية (الأمام علي بن محمد الهادي)، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ١٤٢٢، ص٩٧

(٩) دراسة في اسس الإسلام، مجتبى الموسوي اللاري، ترجمة كمال السيد، مركز نشر الثقافة الاسلامية في العالم، / ١٤١٨هـ، ص٣٥٩-٣٦٠.

(١٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٠وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، /٢١٠.

(١١) الكليني، أصول الكافي، مركز بحوث دار الحديث، قم، ٥٠١/١، ذيل الحديث ٦.

(١٢). الكليني، مصدر سابق، ٥٠١/١، صدر الحديث السادس.

(١٣) . ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١: ٤٤٩. وتمامه: ثم قال: تخرب سامراء حتى يكون فيها خان وقفاً للمارة، وعلامة خرابها تدارك العمارة لمشهدي من بعدي!

(١٤) الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التأريخ الإسلامي، مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة، ٤٠٦/٨.

(١٥) الشيخ الشوشتري، الرسالة الملحقة بقاموس الرجال، العارف للمطبوعات، ٧٥/١٢.

(١٦) الشيخ النجاشي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ص٦٧.

(١٧) الشيخ الشوشتري، مصدر سابق، ص٧٥.

(١٨). المفيد، مصدر سابق، ص٣٠٧.

(١٩) الصدوق، محمد، كمال الدين وتمام النعمة، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ٤٢٠/١.

(٢٠) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، ٤٤٠/٤.

(٢١). المفيد، مصدر سابق، ص٣٨٢.

(٢٢). وهو ويعدّ جعفر الأعرجي الكاظمي، أكثر المؤلفين في علم النسب غزارة في التأليف، فقد ناهز عدد مؤلفاته في هذا المجال الأربعين كتاباً ورسالة. والمهم أنه لم يقتصر في بحوثه النسبية على تاريخ العلويين فحسب، كما اعتاد النسابون أن يحصروا أبحاثهم فيه في تلك الحقبة، وإنما تناول فيه أنساب العباسيين، وأنساب القبائل العربية الأخرى، ومن قبائل الأنصار، ومن القحطانيين والسودانيين، بل كتب في أنساب القاجاريين ملوك إيران في عهده، وبعض القبائل التركية والفارسية. وقد سلك في مؤلفاته كل الطرق المأثورة في كتب الأنساب، المبسوط والمشجر بأنواعه. لكنه سعى إلى إبتكار طرق أخرى، فوضع معجما لأنساب الأشراف، رتبه على أسماء البلاد التي نزلوا بها. وألحق أسماء أصحاب الأنساب بمعلومات تاريخية وتراجم، أو تواريخ ولاداتهم ووفياتهم، فأغنى علم النسب بمعلومات ومعطيات علم التاريخ. وهي إضافة جادة وجديدة، اتسمت بها مؤلفاته بشكل عام. ينظر: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيّون في العهد العثمانيّ: ٩٨.

(٢٣). االأعرجي النسابة جعفر، مصدر سابق، ص٦١.

(٢٤). الصدوق، مصدر سابق، ص٤٤٤.

(٢٥). الشيخ الصدوق، مصدر سابق، ٤٥٤/١.

(٢٦). الكليني، مصدر سابق، ٣٣٣/١.

(٢٧) . المصدر نفسه، ٣٣٣/١.

(٢٨) الصدوق، مصدر سابق، ص٦٧٦.

(٢٩). ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ٢: ٢٢٣ .

(٣٠). **مجتبى السادة، تعريف المهدوية للحضارات الأخرى، أطياف - القطيف، ١٤٤١م، ص٢٧٤.**

(٣١) **العلامة المجلسي، مصدر سابق، ٥١/ ١٠٢.**

(٣٢). الكوراني، علي، **معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام -، دار الهدى، بيروت، ص٥.**
(٣٣) **تفسير فرات الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، تفسير سورة النور - (اية ٥٥).**
(٣٤) **الصدوق، مصدر سابق،٢٨١/١..**
(٣٥) **الصدوق، مصدر سابق،** ص٢٤٠-٢٨٩.
(٣٦). الطبرسي، مصدر سابق، ١٨٢/٢.
(٣٧) **موقع مركز الرصد العقائدي - العتبة الحسينية المقدسة**
net/arabic/islamicheritagee/١٤٨٥ https://www.alrasd
(٣٨). الإتساق والانسجام في رواية سمرقند أمين معلوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إعداد الطالبة لمياء شوف: إشراف: سعيدة كحيل، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.
(٣٩). ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤، مادة (غيب).
(٤٠) يوسف: ٩٠.
(٤١). النعماني، ابن أبي زينب، الغيبة، منشورات صدوق، قم، ص ١٦٧.
(٤٢) الشعراء: ٢١.
(٤٣) النعماني، مصدر سابق، ص ١٧٩.
(٤٤). الكليني، مصدر سابق، ٣٤٠/١.
(٤٥). الجوهري، صحاح اللغة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٨٣٠/٢.
(٤٦) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ص٤٩٨.
(٤٧) المنتظر والمنتظرون السيدة أم مهدي، تقديم: العلامة آية الله جعفر السبحاني. منشورات دار الأميرة. بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م. ص ١٦٣. وينظر: عرفان محمود، موسوعة الإمام المهدي (إثبات الغيبة وسيرة الإمام عليه السلام في الغيبة والظهور، مؤسسة النشر الإسلامي ايران. الطبعة الأولى ١٤٣٤، ٤/ ٤١٤.
(٤٨). الطبرسي النوري، حسين النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: ياسين الموسوي، منشورات أنوار الهدى، قم، ١٤١٥، ٢/ ٤٤٣.
(٤٩). ينظر: عرفان محمود،مصدرسابق،٤١٥/٤.
(٥٠) ابن شهر آشوب، مصدر سابق: ٣/٥٢٧.
(٥١) الصدوق، مصدر سابق: ٦٤٧.
(٥٢)، القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي A قم المقدسة، ص١٢٢.
(٥٣) تسهير، جولد، مصدر سابق، ١٩١.
(٥٤). المصدر نفسه، ١٣٠.
(٥٥) الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، منشورات دار التعارف، بيروت، ١٤١٢، ص٢٩١.
(٥٦) ابن منظور، مصدر سابق، باب الظاء مادة (ظهر)، ص ٢٧٦٩.
(٥٧) الصدر، محمد، تاريخ ما بعد الظهور، دار ومكتبة البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص٢٠٦.
(٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
(٥٩) المجلسي مصدر سابق، ٤٥/٣٣.
(٦٠) الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار الفكر، بيروت، ٢٩٠.
(٦١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ١٨٢/١.
(٦٢) الصدوق، مصدر سابق، ٥٥/٢.
(٦٣) المازندراني، شرح أصول الكافي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ٢٦٨/٦.
(٦٤). الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، مصدر سابق، ص.١٧٠.
(٦٥). ينظر: الصدوق: مصدر سابق، ٥١/٢، والحديث طويل الذيل. ومثله عن عليّ بن إبراهيم، عليّ الخزّاز القمّي: كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر، انتشارات بيدار، ١٤٠١هـ، ٢٢٦.
(٦٦). الصدوق: علل الشرائع، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة، ٢٤٥/١. الصدوق: كمال الدين، مصدر سابق، ٢/ ٣٦٢. الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٣١. الكليني: مصدر سابق، ٣٣٢/١. المفيد: مصدر سابق، ٣١٧. الطبرسي، مصدر سابق، ص ٣٥١و٣٥٢.
(٦٧). الصفار: بصائر الدرجات، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة، ص ٤٧٣. الكليني: مصدر سابق، ٣٢٦/١

(٦٨). الكليني، مصدر سابق، ٣٨٤/١.
(٦٩). القمّي، ابن بابويه، مصدر سابق، ص١٠٩.
(٧٠) ينظر: الإيماني، مهدي الفقيه، الإمام المهدي عند أهل السنة، ١المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدسة، ٢٩٦/١-٣٠٤.
(٧١) . القمّي، إبن بابويه، مصدر سابق، ص٩٣.
(٧٢). الصدوق، مصدر سابق، ص٤١٠.
(٧٣). الصدوق، المصدر نفسه، ص٤١١.
(٧٤) ابن منظور مصدر سابق، ١/ ٦٥.
(٧٥) ابن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤/ ٤٩ .
(٧٦) المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ)، زاد المعاد كتاب مفتاح الجنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دعاء الحسين اليوم عرفة، ص ١٧٦.
(٧٧) ولا بأس في القول بهذا الصدد ألّا نستغرب أن العبد الصالح العباس بن علي X تمتع بنفاذ بصيرة عالية مما دعا الصادق A لا أن يذكره بهذه الصفة الكريمة والتي هي من أبرز صفات أبي الفضل . فقد كان من نفاذ بصيرته، وعمق تفكيره مناصرته ومتابعته للإمام الحسين، حتى أنه بلغ ذروتها وذلك لصلابة إيمانه وانبلاج الحقيقة بين ناظريه. قال الصادق: " كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً". الأمين، محسن، أعيان الشيعة (ت١٣٧١هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ٤٣٠/٧.
(٧٨). جعفر عباس حاجي، فقه فلسفة البصيرة، من منظور قرآني، دار الولاء، بيروت ٢٠١٨، ص ٥٩.
(٧٩). المسعودي، إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب A، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٦٢.
(٨٠) الصدوق، مصدر سابق، ٣٨٠/٢..
(٨١). المصدر نفسه، ص٣٢٢.
(٨٢) المصدر نفسه، ص٣٢٣.
(٨٣). المصدر نفسه، ص٤٨٠.
(٨٤). المصدر نفسه، ص٤٨٠.
(٨٥). المصدر نفسه، ص٣٤٢.
(٨٦). وقبله كان الوكيل للعسكريين من. وقد قال الامام الهادي للشيعة: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه اليكم فعني يؤديه. وعلى يده خرجت الأجوبة، وجرت الكرامات، وكل ما كانت الشيعة تمتحن به الإمام، من الأخبار بالمغيبات وإظهار المعجزات حتى اطمأنت بوجود الحجة وحياته. توفي ببغداد ودفن بها. تكملة أمل امل: ٣/٤١٥).
(٨٧). قام بالأمر بعد أبيه، وفي توقيع من القائم الله بخطه جاء فيه: « وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فانه ثقتي، وكتابه كتابي والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، وكانت توقيعات صاحب الأمر تخرج إلى شيعته على يديه. له كتب مصنفة في الفقه. توفي ببغداد سنة ٣٠٥ هـ، ودفن بها. (موسوعة الشيخ محمد حسن آل ياسين: دار المعارف للمطبوعات، بيروت،١٤٣٣، ٥/٣٥١).
(٨٨). كان أعلم أهل زمانه في كل علوم الإسلام، معظماً عند العامة والخاصة له كتاب التأديب. لا تعرف الشيعة في الدين والمذهب أفضل منه، لا مغمز لأحد فيه من كل فرق الإسلام. كان يستحضر ما روي عن الأئمة، وإن استحضاره لها عن ظهر الغيب. توفي ببغداد سنة ٣٢٦هـ، ودفن بها. تكملة أمل امل: ٢/٤٧١).
(٨٩). توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ، ودفن بها. (موسوعة الشيخ محمد حسن آل ياسين: مصدر سابق، ٥/٣٥٨).
(٩٠). الصدوق، مصدر سابق، ص٤٣٣.
(٩١). المصدر نفسه، ص٥١٦.
المازندراني، محمد صالح، مصدر سابق، ٦.
(٩٣). الريشهري، محمد، مصدر سابق، ٢٠٨٧/٣.
(٩٤) محمد هادي اليوسفي الغروي، مصدر سابق، ٣٩٩/٨.
(٩٥) الطوسي، محمد، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٤،ص ٥٢٣، ح١٠٠٥.
(٩٦) نفس المصدر، ص٥٢٧، ح١٠٠٩.
(٩٧) المجلسي، مصدر سابق، ١٤٩/٥٢.
(٩٨) الصدوق، مصدر سابق، ٤١٢/١.

(٩٩) الأصفهاني، محمد تقي، مكيال المكارم، مجموعة المدرسين، قم المقدسة، ٢٨٣/١.
(١٠٠) صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسل، مركز الرسالة، قم، ١٤١٢، ص٢٩.
(١٠١) الطوسي، محمد، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، طهران، ١٤١٨، ٧٨/٦.-٧٩.
(١٠٢) البحراني التوبليّ، هاشم، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تح العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١: ١٣٢
(١٠٣). الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا A، ٣٠٤/١.
(١٠٤) ينظر: عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، منشورات العزيزي، قم، ص١٢٠..
(١٠٥) المشهدي الحائري، أبو عبد الله محمد (المتوفي٦١٠هـ)، المزار، ص ٢٦٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، رمضان المبارك ١٤١٩هـ .
(١٠٦) القمي، عباس، مصدر سابق،ص٤٣٦.
(١٠٧) الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٣٥/٢.
(١٠٨).انظر: المفيد، اعتقادات الإمامية، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ١٨٢/١؛ الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الامامة، منشورات بعثت، قم، ص٨٣؛ ابو الفتح الرازي: تفسير روح الجنان، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم، ٢٧/٧. الراوندي، قطب الدين، فقه القرآن في شرح آيات الأحكام: مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤١٤، ١/ ١١٦؛ ابن شهرآشوب، متشابه القرآن ومختلفة، منشورات بيدار، قم، ١٤١٠هـ، ١ / ٣٠؛ الحلي، منهاج الكرامة في معرفة الامامة: ١٧٢؛ الطبري، جامع البيان، مؤسسة الأعلمي، بيروت: ٣٨٨/٦؛ الجصاص، أحكام القرآن ٥٥٧/٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩، ٧٤/٢؛ السيوطي، تفسير الدر المنثور: ٨١
(١٠٩). الكليني، مصدر سابق، ٤٣٧/١-٤٣٠.
(١١٠) ينظر: العكيلي، سعيد، المسلك الثالث في التعاطي مع الطرح المفاهيمي للإسلام، تقديم د. صالح العلوي، دار الصنوبر، بغداد، ص٢٣٠
(١١١) الأصفي، محمد مهدي، الانتظار الموجه، دار الغدير للدراسات، ١٩٩٢، ص٤٥و٦١.
(١١٢) المصدر نفسه، ص ٦١. كذلك انظر: صدر الدين الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٢ -٣٧-
(١١٣) زيون ناهدة محمد عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٣١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

أولاً - الكتب المطبوعة:

١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤، مادة (غيب).
٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩
٣. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٤. ابو الفتح الرازي: تفسير روح الجنان، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم.
٥. ابن شهرآشوب، متشابه القرآن ومختلفه، منشورات بيدار، قم، ١٤١٠هـ.
٦. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
٧. الامدي، أبو الفتح، الغرر والدرر، تحقيق الخوانساري جمال الدين، ط طهران، ١٣٤٦.
٨. أيوب الحائري، الإمام مهدي المصلح العالمي المنتظر، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٣٣هـ.
٩. الأصفهاني، محمد تقي، مكيال المكارم، مجموعة المدرسين، قم المقدسة، ٢٨٣/١.
١٠. الإيماني، مهدي الفقيه، الإمام المهدي عند أهل السنة، ١المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدسة.
١١. ابن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. آل ياسين، محمد حسن، موسوعة الشيخ محمد حسن آل ياسين: دار المعارف للمطبوعات، بيروت،،١٤٣٣

١٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة (ت١٣٧١هـ)، دار المطبوعات، بيروت.
١٤. الأعرجي النسابة جعفر (١٢٧٤ - ١٣٣٢هـ)، الحدائق النضرة في سيرة النبي والعترة، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، تحقيق عبد الكريم الدباغ، ١٣٢٢ه.
١٥. الآصفي، محمد مهدي، الانتظار الموجه، دار الغدير للدراسات، ١٩٩٢.
١٦. البحراني التوبليّ، هاشم، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تح العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
١٧. تسهير، جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص١٩٧.
١٨. الجوهري، صحاح اللغة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
١٩. حاجي، جعفر عباس، فقه فلسفة البصيرة، من منظور قرآني، دار الولاء، بيروت ٢٠١٨.
٢٠. الراوندي، قطب الدين، فقه القرآن في شرح آيات الأحكام: مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤١٤.
٢١. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٢٢. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم المقدسة.
٢٣. السيدة أم مهدي، تقديم: العلامة آية الله جعفر السبحاني، المنتظر والمنتظرون، منشورات دار الأميرة. بيروت،١٤٢٨ هـ.
٢٤. الشوشتري، محمد. الرسالة الملحقة بقاموس الرجال، العارف للمطبوعات، بيروت.
٢٥. الصدوق: علل الشرائع، منشورات مكتبة الداوري، قم المقدسة، ١٣٨٥ش.
٢٦. الصدوق، محمد، كمال الدين وتمام النعمة، جماعة المدرسين، قم المقدسة.
٢٧. الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا، تح حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ق.
٢٨. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٩. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، منشورات دار التعارف، بيروت، ١٤١٢.
٣٠. الصدر، محمد، تاريخ ما بعد الظهور، دار ومكتبة البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١.
٣١. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار الفكر، بيروت.
٣٢. الصفار: بصائر الدرجات، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة.
٣٣. الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
٣٤. الطبرسي النوري، حسين النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، وترجمة وتحقيق: ياسين الموسوي، منشورات أنوار الهدى، قم، ١٤١٥.
٣٥. الطوسي، محمد، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٤.
٣٦. الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.
٣٧. الطوسي، محمد، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، طهران، ١٤١٨.
٣٨. الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الامامة، منشورات بعثت، قم.
٣٩. الطبري، جامع البيان، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٤٠. عرفان محمود، موسوعة الإمام المهدي إثبات الغيبة وسيرة الإمام A في الغيبة والظهور، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٣٤.
٤١. عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، مركز الرسالة، قم، ١٤١٢.
٤٢. عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيّون في العهد العثمانيّ.
٤٣. العكيلي، سعيد، المسلك الثالث في التعاطي مع الطرح المفاهيمي للإسلام، تقديم د. صالح العلوي، دار الصنوبر، بغداد.
٤٤. فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، تفسير سورة النور - (اية ٥٥).
٤٥. القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي A قم المقدسة.
٤٦. القمّي: عليّ الخزّاز، كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر، انتشارات بيدار، ١٤٠١هـ.
٤٧. القمي، عباس، مفاتيح الجنان، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، منشورات العزيزي، قم.
٤٨. الكوراني، علي، **معجم احاديث الامام المهدي A -، دار الهدى، بيروت، ص٥.**
٤٩. الكليني، أصول الكافي، مركز بحوث دار الحديث، قم المقدسة. ١٣٨٧هـ
٥٠. المفيد، محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ٣٣٩/٢،

٥١. المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية (الأمام علي بن محمد الهادي)،، قم، ١٤٢٢.
٥٢. الموسوي اللاري، موسى، دراسة في اسس الإسلام، ترجمة كمال السيد، مركز نشر الثقافة الاسلامية في العالم، / ١٤١٨هـ.
٥٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران.
٥٤. **مجتبى السادة، تعريف المهدوية للحضارات الأخرى، أطياف - القطيف، ١٤٤١م.**
٥٥. المازندراني، شرح أصول الكافي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة.
٥٦. المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، زاد المعاد كتاب مفتاح الجنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دعاء الحسين اليوم عرفة.
٥٧. المسعودي، إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب A، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨. المشهدي الحائري، أبو عبد الله محمد (المتوفي٦١٠هـ)، المزار، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.
٥٩. المفيد، اعتقادات الإمامية، مؤتمر الشيخ المفيد، قم المقدسة.
٦٠. النعماني، ابن أبي زينب، الغيبة، منشورات صدوق، قم المقدسة.
٦١. النجاشي، أبو العباس، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٦٢. اليوسفي الغروي، محمد هادي، موسوعة التأريخ الإسلامي، مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة.

ثانياً - الرسائل والاطاريح:

٦٣. لمياء شوف، إشراف: سعيدة كحيل، الإتساق والانسجام في رواية سمرقند أمين معلوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.
٦٤. زيون ناهدة محمد، عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

موقع مركز الرصد العقائدي - العتبة الحسينية المقدسة https://www.alrasd net/arabic/islamicheritagee/١٤٨٥